وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي
رقم التسجيل:13/MD12/116

دلالة الزمان و المكان في رواية "اعترافات أسكرام" لعز الدين ميهوبي -أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة و أدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة:
بلبقرة نسيمة

إشراف الأستاذ:
مقيرش عثمان

أمام لجنة المناقشة

– دقي جلول	رئيسا
– مقيرش عثمان	مشرفا
– بوعلاوي محمد	ممتحنا

السنة الجامعية: 2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عرفت الرواية تطورا كبيرا وانتشارا واسعا في سائر الأقطار العربية ،إذ تكاثرت الأعمال الروائية وتنوعت تجاربها وعنيت بأساليب فنية جديدة ،حيث ظهر ذلك جليا في الآداب العالمية وفيه تأثر الروائيون العرب ،فحاولوا إضافة الجديد للرواية العربية من أجل نهضة جديدة،ومن ثم تنوعت زاوية وطريقة تناول هذا الفن الأدبي الوافد ،وظل كتابه يعكسون الواقع الحي في أعمالهم الروائية حتى شملت هذه الأعمال تقريبا كافة مناحي الحياة الإنسانية ،ثقافيا ،فكريا ،سياسيا واجتماعيا.

ومما لاشك فيه أن الرواية الجزائرية هي الأخرى قطعت في مسيرتها شوطا كبيرا في هذا الباب ،حيث أصبحت تضاهي الروايات المشرقية من حيث الجودة والمحتوى ،فهناك مجموعة من الكتاب الجزائريين أسهموا بكتاباتهم في تحقيق المستوى الفني لأعمالهم الأدبية أمثال الطاهر وطار،أحلام مستغانمي ،مرزاق بقطاش وعز الدين ميهوبي الذي نحن بصدد دراسة روايته"اعترافات أسكرام" والتي نزعم أن الروائي قد بث فيها حدا ما من التطور والرقي للرواية الجزائرية ,هذا ما سنعرفه خلال دراستنا هذه .

فعز الدين ميهوبي من الروائيين الذين ذاع صيتهم في الساحة الفنية المعاصرة ،وقد حظيت أعماله بإقبال لدى الفئات المثقفة وذلك لقربها من القضايا الراهنة ولتحقيقه بعض ما يطمح إليه الفرد الجزائري بصفة خاصة والعرب بصفة عامة من تطور ورقي ضمن الفضاءات المستقبلية ،وهذا يعد سببا ودافعا رئيسيا لتناولنا هذه الرواية بالبحث والدراسة .

ولا يختلف اثنان في أن الأديب الجزائري عز الدين ميهوبي هو الأكثر تنوعا وحضورا في مجال الكتابة ،فهو الذي أخرج "حيزية " إلى النور ثانية عبر مسرحية تظل في اعتقادي الشخصي الأجمل على الإطلاق .

لذلك حينما أردت تناول الرواية السالفة الذكر كان إلزاما طرح الإشكاليات التالية لتوضيح معالم هذه الرواية وفك شفرتها وكانت كالآتي :

- ماهي الفضاءات الزمانية والمكانية التي بنى عليها الروائي عمله الفني ؟
- وما دلالة وماهية كل منهما ؟
- ماهي جماليات هذا التوظيف ؟
- وهل حقق الروائي ما يصبو إليه من خلال هذا التوظيف ؟

وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وفصلين ،أما الفصل الأول فتناولت فيه : مفهوم الزمن لغة واصطلاحا ،المفهوم الفلسفي والأدبي ،أنواع الزمن ، أبعاده ،تقنيات المفارقة السردية ،تقسيمات الزمن ، مفهوم المكان لغة واصطلاحا ، أنواع المكان ، أبعاده ، أهميته ، علاقات المكان ، فضاءات الرواية ، أما الفصل التطبيقي (الثاني) تعرضنا فيه إلى المفارقات الزمنية من خلال الرواية والمتمثلة في :
الاسترجاع ، الاستباق ، الخلاصة ، الحذف ، الوقفة والمشهد ، أما المكانية فتطرقت فيها إلى الأماكن وتعددها في الرواية ، ودراستها من خلال خاصية الانغلاق والانفتاح ، ثم خاتمة تناولت فيها نتائج البحث والدراسة.

واعتمدت في دراستي هذه على المنهج البنيوي ، لأنه الأنسب في تحليل هذه الرواية واعتمدت على مجموعة من المراجع في تناول هذه الدراسة منها :"بنية النص السردي " حميد لحميداني ،"بناء الرواية " سيزا قاسم ، "بنية الخطاب الروائي" الشريف حبيلة ، وكذا "الزمن في الرواية العربية " مها حسن القصراوي وغيرها .

وقد صادفتني صعوبات منها عدم إيجاد دراسات تناولت موضوع الرواية وقلة زادي المعرفي ، إضافة إلى عامل الوقت الذي لم يسعفني في إنجاز هذا البحث المتواضع.

وفي الأخير أتقدم بكامل شكري وامتناني لأستاذي الفاضل "عثمان مقيرش" الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته وتقويماته لانجاز هذا البحث وإخراجه بهذه الكيفية فله مني الاحترام والتقدير.

1–مفهوم الزمن

1–1 الزمن لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر ، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه و أزمن الشيء طال عليه الزمان و أزمن بالمكان أقام به زمانا إن دلالة الإقامة والبقاء والمكث من أبسط دلالات الزمن .

وهي "تميل إلي معنى التراخي والتباطؤ أي كان حركة الحياة تتباطأ دورتها التصدق عليها دلالة الزمن التي تحول العدم إلى وجود حيني أو زمن تسجل لقطة من الحياة في حركتها الدائمة وديمومتها السرمدية"[1].

1–2 الزمن اصطلاحا

الزمن هذه الكلمة التي شغلت فكر الإنسان وجذبته إليها فراح يتناولها بالدرس محاولا فقه ماهيتها وخلال رحلة الدراسة وجدنا أنها متشعبة الدلالات لا يخلو منها مجال من مجالات المعرفة وكانت للفلسفة الأولوية في تناول مقولة الزمن ضمن انشغالاتها[2].

والزمن في الاصطلاح السردي هي مجموعة العلاقات الزمنية السرعة التتابع البعد بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن والخطاب المسرود والعملية المسرودة ويعد الزمن إحدى الإشكاليات التي وقف فيها الباحثين والنقاد الروائيون[3] بحثا عن البنية السردية للرواية وذلك باعتبار الزمن مفهوم مجرد يأخذ الزمن أبعاد شتى في الفلسفات المختلفة كما أن للزمن معاني اجتماعية ونفسية وعملية ودينية وغيرها لذا من الضروري ضبط بعض المفاهيم الخاصة بالزمن مع تحديد طبيعة هذا الزمن في الفن الروائي ولن يتم ذلك بطرح بعض الآراء التي قدمها بعض الباحثين المختصين في هذا الفن وسنتطرق هنا إلى وجهتين مختلفتين الأولي فلسفية والثانية أدبية

---

1 - ابن منظور : لسان العرب مج 3 ، مادة ز.م.ن ، دار صادر ، بيروت ،ط1 ، 1997، ص202.

2 – الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني ،دار عالم الكتب الحديث،أربد، الأردن ط1 ،2010، ص39.

3 – عبد المنعم زكريا القاضي :البنية السردية في الرواية ،دراسة في ثلاثية خيري شبلي : أحمد إبراهيم الهواري ،عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط1 ،2009،ص 103 .

1-3 المفهوم الفسلفي

وفي الفلسفة الحديثة يكتسب كتاب جدلية الزمن لغاستون باشلار أهمية استثنائية فهو الكتاب الذي حاول أن يؤسس فيه "باشلار" لماسماة علم نفس الزمان حيث ذهب إلى أن الفلسفة النفسية لم تعد سوى فلسفة زمنية وذهب إلى أن الاستخدام المنهج للزمان يتم اكتسابه بصعوبة ويقول لا يجوز لنا أن نخلط بين ذكرى ماضينا وذكرى زماننا فبواسطة ماضينا نعرف قمنا به في الزمن.[1]

من خلال هذا يصبح للزمن أهمية مزدوجة، فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي ,ومن ناحية أخرى فإنه ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن، بقائها واندثارها.

وهكذا لا يعود الزمن بمعناه الفلسفي هدفا من أهداف الدراسة التي تسعى للوقوف على حركة الزمن داخل الرواية، إلا إذا كان هذا المعنى متصلا بمضمون الرواية ولعبتها الفنية.

وفي الموسوعة الفلسفية أن الزمن شكل رئيسي لوجود المادة والفلاسفة معنيون أساسا بما إذا كان الزمان حقيقي أو أنه بكل بساطة تجريد خالص لا يوجد إلا في وعي الإنسان والفلاسفة المثاليون يرفضون موضوعية الزمان ويجعلونه يعتمد علي الوعي الفردي بركلي ولهيوم ماخ .

فهو يعتبر الزمن كشكل قبلي للتأمل الحسي وإدراك المادية الموضوعية وترفض وجود أية حقيقة خارجية وأن الزمن لا ينفصل عن المادة وأن الزمن له بعد واحد ويعبر عن تتابع وجود الظواهر حيث تحل الواحدة محل الأخرى كما اعتبره نيوتن أنه شيء مستقل بذاته بوجود استقلال عن المادة والحركة.[2]

ويقول بول ريك أن الزمانية هي بنية الوجود التي تصل اللغة في السرد وأن السردية هي بنية اللغة التي تكون الزمانية مرجعها الأخير [3]

هناك علاقة تكاملية واللغة هي الوسيط

كما تصور برغسون الزمن استمرارية شعورية متدفقة يتحكم فيها وعينا بحالتنا الداخلية التي لا يمكن قياسها بساعة حائط ويضيف برغسون قائلا أن تقوم به من عمل يعتمد علي ما نحن عليه من

1 - غاستون باشلار : جدلية الزمن ،ترجمة : خليل أحمد خليل ،بيروت ، ط3 ،1992،ص53.

2 – المرجع نفسه ،ص236 .

3 – بول ريكو : الوجود والزمان والسرد ،ترجمة سعيد الغانمي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1 ،1999 ،ص188 .

حالة شعورية كما شبه برغسون الزمن بكرة جليد تستخرج من قمة جبل ثلجي فما أن تصل إلى قاع الجبل حتى تكون قد التقطت في طريقها كميات من الثلج جعلنها أكثر مما كانت عليه من البداية[1].

ومن خلال هذا التصور عند برغسون نجده تجعل من الديمومة أهم عنصر ينبغي الاهتمام به عند التعامل مع الزمن لأن الديمومة هي السبيل الوحيد لفهم الزمن . وليس المقصود بالزمن هذه السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق أو الفصول الليل بل هو ":هذه المادة المعنوية المجردة التي تشكل منها إطار كل الحياة وحيز كل فعل وكل حركة بل أنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها"[2]

ورغم هذا الحضور الذي يمارسه الزمن في جميع دقائق الحياة ،إلا أنه حال دون تحديد مفهوم دقيق له فتعددت وجهات النظر إليه,وهذا التعدد أدى إلى ظهور دلالات مختلفة باختلاف الميدان المعرفي,فيصير لكل ميدان زمنه الذي يتخذه موضع دراسته ،وقد يستفيد ميدان من ميدان آخر.

1-4 المفهوم الأدبي

إن صعوبة تحديد معني دقيق واضح للزمن قضية شغلت العديد من المفكرين والنقاد ورجال الدين فقد تباروا في وصف هده الصعوبة فنجد القديس وغسطين يقول ":إذا لم يسألني أحد عن الزمن فإنني أعرفه وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألني عنه فإنني لا أعرفه."

كما وافقه على هذا الرأي وليم شكسبير الذي قال":نحن نلعب دور المهرج مع الزمن ،وأرواح العقلاء تجلس فوق السحاب وتسخر منا".[3]

من خلال هاتين المقولتين ندرك مدى صعوبة القبض على معنى محدد ودقيق فهو يأخذ أبعادا شتى ومعاني مختلفة

وهذه آراء بعض الباحثين:

إميل بنفنيست

يعتبر "بنفنيست "من أبرز الباحثين الدين تناولوا موضوع الزمن لذلك نجده ميز بين مفهومين مختلفين للزمن:

1 – محمد شاهين : آفاق الرواية البنية والمؤثرات ،مكتبة مربولي ، ط1 ، القاهرة ،2007 ،ص54 .

2– الشريف حبيلة : المرجع السابق،ص39 .

3 –أحمد حمد النعيمي : الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،ط1 ،2004 ،ص16.

الزمن الفيزيائي للعالم:وهو خطي لا متناه ،وله مطابقته عند الإنسان ،وهو المدة المتغيرة والتي يقيسها كل فرد حسب هواه وأحاسيسه وإيقاع حياته الداخلية

الزمن الداخلي:وهو زمن الأحداث الذي يعطي حياتنا كمتتالية من الأحداث وما نسميه عادة بالزمن ،هو هذا الأخير.[1]

من خلال هذا التقسيم الذي وضحه بنفنيست نرى أن الزمن الفيزيائي للعالم مستمر خطيا ونجده عند الإنسان في المدة المتغيرة التي يقيسها بحالاته النفسية وزمن الأحداث المقابل للزمن الفيزيائي يعطي الحياة باعتبارها متتالية من الأحداث.

تودوروف:

يرى" تودوروف "بأن هناك زمنين تقوم بينهما علاقات معينة تسمى الزمنية الأولى"زمنية العالم المتقدم "والثانية" زمنية الخطاب المقدم له "أي التفريق بين زمن القصة والحكاية كما وقعت أو خيل وقوعها ،والزمن الذي تنظم خلاله أحداث هذه الحكاية داخل الخطاب ،بمعنى تقديم هذه الأحداث فنيا،وهذا ماسماه الشكلانيون الروس" المتن الحكائي "أي ترتيب وتسلسل الأحداث قبل صياغتها في خطاب فني والمبنى الحكائي أي نظام الأحداث نفسها ،لكن داخل الخطاب الأدبي الذي هو عادة الرواية"[2]

نخلص من كل ذا إلى أن الثنائية الزمنية التي جاء بها تودوروف"زمن الخطاب وزمن القصة " الأنسب في سيرورة السرد، يمكن تحديدها في أي نص روائي مهما كان نوعه.

2- أنواع الزمن:

يمكن تحديد نوعين للزمن هما:

2-1الزمن الطبيعي (الموضوعي):

ويطلق عليه الزمن الكرونولوجي وتعني تقسيم الزمن إلى فترات كما تعني تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني.

وفي الرواية ،والأدب عموما فإننا نعني بمصطلح الكرونولوجيا تعيين التواريخ الدقيقة والشبه دقيقة للأحداث[2]

1 -سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي "لزمن السرد" ،المركز الثقافي العربي ،ط3 ،1997 ،ص64.

2 -أحمد حمد نعيمي : ايقاع الزمن في في الرواية العربية المعاصرة ،دار الفارس للنشر والتوزيع ،ط1 ،2004 الأردن ،ص21 ،22.

أي الزمن الطبيعي خاصية موضوعية من خواص الطبيعة ولهذه الخاصية جانب هو الزمن التاريخي(فترة الأحداث)

يتميز الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآني والزمن الطبيعي لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة إنما هو مفهوم عام موضوعي.

ويتجلى هذا النوع من الزمن في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت هذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض(المكان) أي يتحرك الزمان و يتعاقب مجددا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة[1].

إن التجدد يجعل من التكرار صفة ثالثة للزمن الطبيعي إلى صفتي الحركة والدوران، فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص، ومنه نلاحظ توافق، فالقارئ يحس بشيء من الديمومة والاستمرارية وفي نفس الوقت تجديد الحياة ومزج بين الثبات والتغيير.

ومن هذا نرى أن الزمن مخلوق مع الكون.

2-2الزمن النفسي:

يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبراته الذاتية فهو"نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتى إننا يمكن أن نقول إن لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية.

فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي ،وذلك باعتباره زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس,ولا توجد لحظة فيه تساوي الأخرى ،فهناك اللحظة المشرقة المليئة بالنشوة التي تحتوي على أقدار العمر كله ,وهناك السنوات الطويلة الخاوية التي تمر رتيبة فارغة كأنها عدم[2].

يرتبط الزمن النفسي بحالة صاحبه الشعورية ،كما أن العنصر الذاتي للزمن أساسي في تصوره ،وتكون حركة الزمن وإيقاعه مرهونة بإيقاع المشاعر والأحاسيس حيث يتباطأ الزمن في لحظة ضجر ويتسارع في حالة فرح ،إذ يمكن القول أنه زمن تصنعه شخصية البطل.

ليس المقصود بزمنية الرواية وزمنها الخارجي"لمرجع "الذي تصدر فيه أو تعبر عنه فحسب,وإنما كذلك زمانها الباطني ،المحايث ،المتخيل ،الخاص ،أي تثبتها الزمنية التي تحدد بإيقاع ومساحة حركتها

1 –مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ،دار الفارس للنشر والتوزيع ،ط1 ،2004 ،ص23.

2 – مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ،دار الفارس للنشر والتوزيع ،ط1 ،2004 ،ص23.

والاتجاهات المختلفة،أو المتداخلة لهذه الحركة،كما تتشكل ملامح أحداثها،وطبيعة شخصياتها ومنطق العلا قات والقيم داخلها ،ونسيج سردها اللغوي ،ثم أخيرا بدلالاتها النابعة من تشابك و تظافر ووحدة هذه العناصر جميعا[1].

3-أبعاد الزمن:

يسير الزمن بحركته اللامرئية بين ثلاثة أبعادا لماضي ،الحاضر،المستقبل تنسج ثلاثية الوجود الإنساني وتشكل حياته ،فالإنسان زمن يتشكل من ثلاثة أبعاد:اللحظة الآنية الحاضرة التي يعيشها ويمارسها فعله فيها، وقد سبقتها لحظة ماضية تراكمت على الماضي الممتد عبر سنوات العمر السابقة لتشكل وجود الإنسان وتؤثر في أفكاره ومشاعره ،فيتعامل مع اللحظة الآنية الحاضرة وفق معطيات الماضي الممتد،حيث تدفع الذاكرة باستمرار الماضي باتجاه الحاضر لاستشراف المستقبل الآتي[2].

الزمن يسير وفق الإيقاع الداخلي للذات الإنسانية حيث يستحضر الماضي عبر الذاكرة في لحظة الحضور,أما عن المستقبل فيتجلى عبر الحلم والتوقع في لحظة الحاضر.وهكذا تكون للذاكرة الفضل الأعظم في إدراك الزمن وفي امتلاك الإنسان للماضي.

وفي مقابل الزمن الواقعي فهناك الزمن السردي ،إذا كان الزمن الواقعي سيالا متلفتا،فإن الزمن السردي أداة تساعد السارد على فهم الشخصيات ودوافعها ومنطلقاتها كما يمكنه عن طريق استخدامها أن يعبر عن هذه الشخصيات وواقعها،بل وأن يلاعب متلقيه لعبة الإظهار والإخفاء[3] يحافظ على تواتره أثناء سيره مع خط الأحداث ويظل مشدودا ومستشارا ومتسائلا حتى يصل إلى نهايته.

وإذا كان هناك زمنين مختلفين يتداخلان في السرد فإن" جيرار جينيت "قد بنى رؤيته للزمن السردي على أساس المقارنة بين زمن القصة وزمن الحكاية,زمن القصة(الأحداث كما وقعت فعلا)أما زمن الحكاية (الأحداث كما تظهر في السرد)[4].

إن الشبكة الزمنية في السرد الروائي متشابكة ومتداخلة يصعب فهمها، فاختلفت الآراء وجاءت عدة تقسيمات ثنائية منها وثلاثية.

---

1 – أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المرجع السابق،ص25.

2 –وائل سيد عبد الرحيم : تلقي النبوية ،نقد سرديات لمؤلف ،دار العلوم والإيمان للنشر والتوزيع ،(د.ط) ،2009 ،ص26.

3 –هيثم الحاج علي: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص30.

4 –المرجع نفسه ،ص30.

وإذا أردنا معرفة السرد فهو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق المخطط ،الراوي ،القصة ،المروي له وما تخضع له من مؤثرات بعضها يتعلق بالراوي والمروي له والبغض الآخر متعلق بالقصة ذاتها[1].

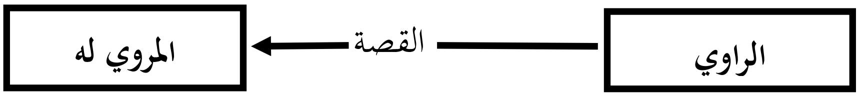

يطرح تودوروف في كتابه الشعرية الزمن كمظهر للاختيار يسمح لنا بالانتقال من الخطاب إلى القصة ،هذا الانتقال ينتج علاقات معينة بين زمن العالم المقدم وزمن الخطاب المقدم له,هذه العلاقات هي:علاقة النظام وفيها يدرس المفارقات الزمنية[2].

وتبقى الثنائية الزمنية التي جاء بها تودوروف" زمن الخطاب وزمن القصة"الأنسب في صيرورة السرد،يمكن تحديدها في أي نص روائي مهما كان نوعه.

4-تقنيات المفارقة السردية:

إن مهمة الكاتب في القصة هي تنظيم الأحداث طبيعيا في الخطاب السردي ومحاولا الحفاظ على ترتيبها وتسلسلها الموجود في واقع القصة لكن مثل هذا الأمر لايأتى له في كل الحالات إذ يرغم على التقديم والتأخير في الأحداث وتقديمها الواحد تلوى الآخر، بعد إن كانت تجري في وقت واحد في القصة ،فيحدث تذبذبا في ترتيب الأحداث وخلخلة في وتيرة الزمن وهو ما يسمى بالمفارقة السردية"مفارقة زمن السرد مع زمن القصة."

تحدث المفارقة السردية عندما يحدث التباين بين زمنية الحكاية وزمنية الخطاب بسبب خطية هذا الأخير وخضوعه لنظام الكتابة الروائية وتعددية زمن الحكاية الذي يسمح بوقوع أكثر من حدث في آن واحد في حين تقدم الأحداث الواحدة تلوى الأخرى في الخطاب[3].

يحتوي النص الروائي على أحداث عديدة ،تقوم بها شخصيات في لحظة واحدة,فإذا أراد الكاتب الاستفادة من هذه الخبرات فإنه لا يملك خيارا غير كسر تسلسل الأحداث المنطقي وإعادة النظر في تزامنيتها ،فنجده يعود إلى الماضي تارة ويقفز إلى المستقبل تارة أخرى،أو يتجلى عن شخصية ما لعرض أخرى جديدة.

إن الإمكانيات التي يتيحها التلاعب بالنظام الزمني لا حدود لها ،ذلك أن الراوي قد يبتدئ السرد في بعض الأحيان بشكل يطابق زمن القصة ،ولكنه يقطع بعد ذلك السرد ليعود إلى وقائع

1 -حميد الحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط3 ،2000 ،ص45.

2 -الشريف حبيلة : المرجع السابق،ص47.

3 -يوسف آمنة : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ،دار الحوار سوريا ،اللاذقية ،ط1 ،1997 ،ص28.

تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة.فإذا كانت الوقائع في زمن القصة على الترتيب التالي:

أ ← ب ← ج

فإن زمن السرد قد يأتي على الشكل التالي

أ ← ج ← ب

يجد القارئ نفسه أمام زمنين هما:زمن السرد وزمن القصة، وهذا الأخير يخضع للتتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي.

وهناك أيضا إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع أو تكون استباقا لأحداث لاحقة.

هنا نكون أمام ما يعرف بالمفارقات الزمنية التي تحدث خللا في زمن القصة فاسحا المجال للعودة إلى الأمام أو القفز إلى الأمام انطلاقا من لحظة الحاضر.

وكل مفارقة سردية يكون لها مدى واتساع،فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السر،وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة[1].

أما المسافة التي تستغرقها أثناء العودة بالحكي إلى الماضي ،ثم الرجوع به نحو لحظة الحاضر المتوقف عندها فقد سماها" جيرار جينيت "سعة المفارقة[2].

4-1الاسترجاع (السرد الاستذكاري):

يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي،فهو ذاكرة النص ،ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي ،إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزء لا يتجزأ من نسيجه ،إن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ،وتحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة.

يضطر الراوي إلى تجاوز تزامن الأحداث وتسلسلها ، إذ يعتمد إلى توقيف الحكي في لحظة ما،هي الحاضر والرجوع به إلى الماضي من أجل استحضار أحداث قد تكون خارج زمن الحكي.

ومن المقاصد والوظائف الدلالية والجمالية التي يحققها الاسترجاع نذكر:

1 –حميد الحميداني : المرجع السابق،ص74.

2 –الشريف حبيلة : المرجع السابق،ص123.

1-سد الثغرات التي يخلقها السرد الحاضر ، فيساعد الاسترجاع على فهم مسار الأحداث وتفسير دلالتها أو العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير أو حتى لتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء بإعطاء دلالة لم تكن له دلالة أصلا أو لسحب تأويل السابق واستبداله بتفسير جديد.

2-تقديم شخصية جديدة ظهرت في المقاطع السردية ويريد الراوي إضاءة سوابقها أو شخصية اختفت وعادت للظهور من جديد ويجب استعادة ماضيها قريب العهد.

3-رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر واسترجاع الماضي لتكون الرؤية واضحة و صحيحة[1].

والاستذكار أو الاسترجاع إما أن يكون خارجيا أو داخليا

يلجأ الكاتب إلى الاسترجاع الخارجي عندما يكون الزمن الذي تجري فيه أحداث الرواية ضيقا في حين يتناسب الاسترجاع الداخلي مع الروايات ذات التراكم الزمني حيث تتعدد الأحداث والشخصيات ويصبح استرجاع بعض أحداث الرواية ذاتها أو العودة إلى تاريخ بعض الشخصيات من داخل الرواية أمرا يتناسب مع مثل هذه الروايات ذات التراكم الزمني[2].

وهناك الارتداد المختلط"وهو الذي يمزج بين النوعين السابقين."[3]

وخلاصة القول أن الاستذكار تقنية زمانية مادام يهدف إلى قياس زمني متعلق بنظام الأحداث في القصة.

4-2 الاستباق (الاستشراف):

هي تقنية من تقنيات المفارقة السردي، وفيها يقوم الكاتب بالقفز إلى المستقبل وبالتالي"التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي"[3].

فالاستباق هو إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة، وهكذا فإن المفارقة إما أن تكون استرجاعا أو استباقا[4]

إذا كان الاسترجاع هو العودة إلى الوراء فإن الاستباق هو الإطلاع على ما هو آت،أي الانتقال إلى زمن المستقبل.

---

1 -مها حسن القصراوي : المرجع السابق،ص192.

2 -يوسف آمنة :لمرجع السابق،ص30.

3 -حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي "الفضاء-الزمن-الشخصية"،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1 ،2000 ،ص133.

4 -حميد الحمداني :المرجع السابق،ص74.

أما أنواع الاستباق ووظائفه تتمثل في ثلاثة أنواع:

1– **استباق متم** :ويرد مسبقا لسد ثغرة لاحقة

2– **استباق مكرر**:ويضاعف بصفة مسبقة مقطوعة سردية آتية والاستباق المكرر يلعب دور إنباء وتتمثل وظيفته في خلق حالة انتظار لدى القارئ.

3– **الفواتح**:وهي معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي ولا يفهم معناها إلا في مرحلة لاحقة وتكثر هذه الفواتح في قصص الغرام والروايات البوليسية[1]

ومن خلال هذا:

الاسترجاع:يروي للقارئ فيما بعد ما وقع من قبل.

الاستباق:عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه

5– تقنيات الحركة السردية:

يقترح جيرارجينات أن يدرس الإيقاع الزمني من خلال التقنيات الحكائية التالية : الخلاصة، الوقفة، القطع، المشهد.[2]

ترتبط هذه التقنيات بقياس سرعة الزمن في النص السردي من خلال مظهرين للحركة الزمنية هما:تسريع السرد وإبطائه[3]

1–تسريع السرد:

1–1الخلاصة:

وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات ،واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل.[4]

ويتجلى دور الخلاصة في النص الروائي بالمرور السريع على فترات زمنية حكائية أو سردية لا يرى الراوي أنها جديرة باهتمام القارئ.

إنها تتميز بطابعها الاختزالي

ويمكن تحديد وظائف الخلاصة فيما يلي:

1 –إدريس بوديبة :المرجع السابق،ص101.

2 –حميد الحمداني :المرجع السابق،ص76.

3 –يوسف آمنة :المرجع السابق،ص31.

-المرور السريع على فترات زمنية طويلة والإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث ومحاولة سد هذه الثغرات.

-الربط بين المشاهدة الروائية.

-تقديم شخصية جديدة وعرض شخصيات ثانوية لم يتسع السرد لمعالجتها بصورة تفصيلية[1].

-تقديم الاسترجاع

-تسريع السرد وتجاوز أحاث ثانوية

-تعمل على تحقيق الترابط النصي بين فترات زمنية طويلة تحمي السرد من التفكك وهي الصيغة المثلى التي يلجأ إليها الكتاب عادة لاختزال أحداث كثيرة في سطور قليلة

وترتبط تقنية الخلاصة بزمن الحكاية وزمن السرد ،فكلما ازداد تكثيف الزمن السردي لجأ الكاتب إلى التلخيص والأحداث التي لم يتسنى للروائي أن يقوم بسردها،حيث يبرز الماضي بقعا ضوئية على سطح الحاضر،فيلجأ إلى تسريع زمن الحكاية ليتناسب إيقاعه مع سرعة زمن السرد.

1-2 الحذف(القطع):

هو الآخر تقنية من تقنيات تسريع حركة السرد لكن الكاتب هنا يقوم بإسقاط فترة زمنية من زمن القصة،وعدم الإشارة لما جرى فيها من وقائع وأحداث،ويكتفي بتحديد العبارات الزمنية التي تدل على حذف الفترة المحكية ،وفيها يصبح زمن القصة أكبر من زمن السرد[2].

فالروائيون التقليديون يلتجئون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليه,ويكتفي عادة بالقول":**مرت سنتان**"أو" **انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته**........."ويسمى هذا قطعا [3].

يعد الحذف تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد،وإذا كانت الخلاصة تقوم باختزال الأحداث فإن الحذف يلغي فترات زمنية طويلة وينتقل إلى أخرى وبهذا يكون التقنية الأولى في عملية تسريع السرد.

وقد أورد" حسن بحراوي "نوعين للحذف،كما قد حددها"جيرار جينت"أثناء دراسته رواية "بروست"البحث عن الزمن الضائع"وهذين النوعين هما:

1 -مها حسن القصراوي : المرجع السابق،ص225.

2 -يوسف آمنة :لمرجع السابق،ص32.

3 -حميد الحمداوي ،المرجع السابق،ص77.

1- الحذف المعلن:هو الذي يعلن فيه الكاتب عن الفترة المحذوفة مشيرا إلى المدة الزمنية بالتحديد كأن يقول:مرت ثلاث أسابيع

2- الحذف الضمني:وفيه يسكت الكاتب عن المدة المحذوفة، ويكتفي بالإشارة إليها دون تحديدها كأن يقول:مرت عدة شهور[1].

وهذا النوع من الحذف يوجد في جميع النصوص السردية ولا يكاد يوجد سرد دون حذف ضمني ،لأن الراوي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي،وبالتالي لابد أن يلجأ إلى الحذف الضمني":ويعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية ،بحيث لا يظهر الحذف في النص ،بالرغم من حدوثه ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية أو مضمونية،وإنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الثغرات و الانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة"[2].

ولهذا يكون من الصعب على الباحث تتبع الحذف الضمني في النص ما يكتنفه من تعقيد وغموض.

وإلى جانب هذين النوعين هناك نوع ثالث هو:

الحذف غير المعلن:يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة[3].

كما يسمى كذلك هذا النوع الأخير بالحذف الافتراضي الذي يشترك مع الحذف الضمني في عدم تحديد المدة المضمرة.

وحسب" جيرارجينت "ليس هناك من طريقة لمعرفة هذا الاختزال إلا أن نفترض وجوده في القصة.

2- تعطيل السرد:

وهو المصطلح المقابل لتسريع السرد,ويعني الإبطاء والتمديد في وتيرة السرد، فالروائي متى أحس برتابة السرد وتمطيط الزمن ،يلجأ إلى كسر هذه الرتابة حتى يوهم القارئ بتوقف حركة السرد وذلك من خلال تقنيتين هما:المشهد الحواري والوقفة الوصفية[4].

1 -الشريف حبيلة :المرجع السابق،ص167-168.

2 -مها حسن القصراوي :المرجع السابق،ص238.

3 -المرجع نفسه ،ص235.

4 -يوسف آمنة :المرجع السابق،ص32.

2-1 المشهد:

وهو الذي يتعادل فيه الزمنين:زمن الحكاية وزمن القول، كما يتجسد عبر النص ذاته لا طبقا للوقت الذي تستغرقه عملية الكتابة فهو نسبي ولا تجدي قياسه ،ولا للوقت الذي تشغله القراءة ،لأنه أيضا مطاط نسبي يعسر القياس عليه،لكنه يتجلى في عدد الصفحات التي تشغلها القطع الحوارية باعتبارها نقطة التقاء المكان بالزمان في لحظة متكافئة مضبوطة يسهل قياسها والمقارنة بها[1].

وفي تعريف آخر يقصد بالمشهد:المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد.إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق.

وعلى العموم فإن المشهد في السرد هو أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا دائما أن نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف[2].

يساهم المشهد الحواري في تنمية الأحداث وتسهيل فهمها، كما أنه عامل من عوامل التشويق، فالحوار يفسح مجالا للشخصية للتعبير عن أفكارها.

2-2الوقفة (الاستراحة):

أما الاستراحة فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف،فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية،ويعطل حركتها [3].

من خلال هذا التعريف نجد أن الراوي يستوقف القارئ حتى ينشط فكره ويعطيه لمحة و إضافات حول الشخصية الموصوفة.

والوقفة يكون فيها زمن الخطاب أطول من زمن القصة،لأن الراوي يوقف السرد ويشتغل بوصف مكان ما أو شخصية روائية،وقد يقوم هو نفسه بذلك أو يسند المهمة لأحدى الشخصيات. قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة، وهكذا فإن المفارقة إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية

---

1 -صلاح فضل : أساليب السرد في الرواية العربية ،دار الهدى للثقافة والنشر ،دمشق ،سوريا ،ط1 ،2003 ،ص19.

2 -حميد الحمداني :المرجع السابق،ص78.

3 -المرجع نفسه ،ص76.

وقد ميز صاحب كتاب مدخل إلى نظرية القصة بين نوعين من الوقفة ،وقفة ذاتية تتأمل من خلالها الشخصية ما يقابلها كاشفة مشاعرها وانطباعاتها،ووقفة موضوعية تصف مقدمة معلومات جديدة عن موضوع الوصف،تأتي لمجرد الوصف تؤدي دورا فنيا تزيينيا.

تتم الأولى داخل زمن القصة يتأمل فيها البطل مشهدا ما، والثانية خارج زمن القصة ذات وظيفة تزيينية،تكون بمثابة استراحة،ينطلق بعدها السرد يموت خلالها زمن القصة.

ومن ذلك يمكن استخلاص وظيفة الوقفة،فقد تكون تزيينية وهي وظيفة قديمة انتشرت في الكتابات التقليدية،وقد تكون ذات وظيفة تفسيرية تشرح موقفا ما دون إغفال دورها الأول ،وهو تعطيل زمن القصة مقابل تمديد زمن الخطاب[1].

6- تقسيمات الزمن:

قسم الزمن إلى نوعين:

6-1 الزمن الداخلي

6-2 الزمن الخارجي

6-1الزمن الداخلي : ويشمل:

-زمن القصة":وهو زمن المدة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي،أي زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات الأخرى"

-زمن الخطاب :وهو الزمن الذي تعطي فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب الذي تبرزه العلاقة بين الراوي والمروي له[2].

-زمن النص :وهو الزمن الذي يتجسد من خلال الكتابة التي يقوم الكاتب في الخطة مختلفة عن زمن القصة أو الخطاب، والتي من خلالها يتجسد " زمن الكتابة"" وزمن القراءة"[3].

6-2 الزمن الخارجي : ويشمل

- زمن الكاتب : بحيث لا يمكن ينكر التأثير المباشر الذي يمارسه العصر على الحياة الكاتب خاصة فيما يتعلق بتشكيل رؤيته ومساره الإبداعي بشكل عام[4].

1 -الشريف حبيلة:المرجع السابق،ص 177-178.

2 -إدريس بوديبة : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ،ص161-162.

3 -سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط1 ،1989 ،ص49.

4 -إدريس بوديبة :المرجع السابق ،ص164.

زمن المعروف أنه هناك اختلاف في المستويات التأثير والتأثر،فالإنسان بطبعه اجتماعي يتأثر ويؤثر في عصره.

1-مفهوم المكان:

لغة:ورد في لسان العرب لابن منظور"المكان بمعنى الوضع لكينونة الشيء فيه وجمعه أمكن وأماكن وأمكنة "[1].

أما فيما يخص مفهوم المكان **اصطلاحا**:فقد عرفه" **يوري لوتمان**"بقوله":المكان هو مجموعة من الأشياء المتجانسة(من الظواهر والحالات والوظائف أو الأشكال المتغيرة....إلخ) التي بينها علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية)مثل:الاتصال ،المسافة....إلخ"

من خلال تعريف **لوتمان** يتضح بأن المكان: عبارة عن علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية التي تساهم في التعرف على الواقع[2].

ويقول"**محمد مفتاح**":"إن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه ولذلك فإنه لا مناص عنه[3].

الزمن لا يتحقق إلا في إطار مكاني.

والمكان عند" **غاستون باشلار**"ليس مكانا هندسيا خاضعا لقياسات وتقسم مساح الأراضي،وإنما هو ذلك المكان الذي عاشه الأديب كتجربة،والمكان لا يعاش على شكل صور فحسب،بل يعيش في داخل جهازنا العصبي كمجموعة من ردود الفعل[4].

إذن يفقد بعده الهندسي بدخوله إلى تجربة المبدع الذي يبحث فيه الحياة بواسطة خياله.

إن أبسط مثال استعمله"**غالب هلسا**"هو القصيدة الطلالية الجاهلية وخاصة معلقة" امرؤ القيس"فالشاعر في لحظات الحزن والأسى والوحدة يسترجع ذكرى المكان لولا تدخل الزمن الذي يعمل على فصل الشاعر عن جنته ،وجنة الشاعر هي العديد من النساء الجميلات في مجموع (الصداقة والحنان والجسد) وذلك هو زمن من الماضي وحاضره المكان الموحي بالذكرى،كذلك تتخذ ذكرى المكان طابعا أكثر تحديدا في حكايات ألف ليلة وليلة[5].

---

1 -ابن منظور : لسان العرب ،المرجع السابق ،مج 13،ص414.

2 -صالح ولعة : المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمان منيف ،عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ،(د.ط) ،2010 ،ص40.

3 -محمد مفتاح : دينامية النص ,المركز الثقافي الغربي ،بيروت،لبنان ،المغرب ،الدار البيضاء، ط1 ،1987 ،ص96.

4 -غاستون باستلار :جماليات المكان ،ترغالب هلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات ،ط5 ،1420هـ 2000م ،لبنان ،ص21.

5 -هلسا غالب وآخرون : أشغال ندوة الرواية واقع وآفاق ،ط1 ،دار ابن الرشد ،1981 ،ص231.

وإذا كان المكان في النثر والشعر العربيين قديما ظاهرا ومحدد نجده في الرواية تجنس أدبي جديد ووافد يتخذ معنا آخر أو أقل معنا جديد من خلال ما نلمحه في بعض الدراسات العربية الحديثة سواء المتأثرة بالدراسات الغربية أو كاجتهادات مختلفة أثرت في الدراسة العربية ولو بقليل فهذه الباحثة "**سيزا قاسم**"تعرف المكان في الرواية بالمحاذاة مع مفهوم الزمن إذ تعتبره بمثابة الخلفية التي تقع فيها الأحداث الروائية،أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه،فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث[1].

من خلال ما سبق نلاحظ أن الدراسات العربية الحديثة في الفكر والكتابة حاولت الدنو إلى مقاربة حقيقية لمفهوم المكان إلا أن معظمها جاءت متأثرة كليا بالدراسات الغربية الحديثة وهو نفس ما يمكن قوله على المفهوم الجديد للمكان المتخيل.

فالمكان في الرواية أصبح جزء من التجربة الذاتية،ويفقد منظوره المستقل المحدد بانتهاء التجربة،والذات القاصة حملت معها المكان في عزلتها وفي مجالها الفكري والنفسي،والمكان يضيق بضيق المجال النفسي ويتسع باتساعه على عكس مفهوم المكان في الشكل الروائي القديم الذي كانت له استقلالية،وتميزه بأوصافه التاريخية تقف به قريبا من الواقع[2].

وهنا نجد اختلافا كبيرا بين المكان في القديم والمكان حديثا.

كما نلاحظ شيوع مصطلحات المكان كمصطلح وكمفهوم منها:المكان،الفضاء ،الحيز،الفراغ واستعمالها في أغلب الدراسات استعمال المترادفات ، وتشير" **سيزا قاسم**"بصدد هذه القضية إلى أن بعض النقاد الغربيين يحاولون التمييز بين المصطلحات المختلفة التي تعبر عن المستويات المختلفة للمكان حيث نجد في الانجليزية الصيغ الآتيةLOCATION ،PLACE، SPACEونجد في الفرنسية الصيغ ESPACE,LIEU,PLACEوالمرادفات لهذه المصطلحات هي:المكان، الفراغ ،الموقع.

ولسنا ندري هنا إذا كانت الناقدة لم تتبع الترتيب فقط أثناء الترجمة أم أنها تقابل بين مصطلحي ESPACEوالمكان وبين مصطلحPLACE والفراغ،إذن الأصح هو العكس فكلمة ESPACEتجد مرادفها الطبيعي في الفراغ أو الفضاء،إذ يبدو المكان أكثر تحديدا من الفضاء الذي

1 –سيزا قاسم ،المرجع السابق ،ص53.

2 –نبيلة ابراهيم :فن القصة في النظرية والتطبيق ،ص163.

يوحي بشيء من الاتساع و اللامحدودية،ولكن يبقى الفضاء متصلا بالمكان ، فالجسر كما يقول"**هيدجر**"مكان وهو شيء يضع فضاء تندمج فيه السماء والأرض[1].

إن مجموع الأمكنة التي تتوالد في القصة هي ما نطلق عليه بفضاء الرواية الشامل فحسب الدارس"**حميد لحميداني**"الفضاء أشمل من معنى المكان ، هذا الأخير الذي يمكن عده جزءا من الفضاء،فقد تحوي الرواية مجموعة من الأمكنة" بيت ،شارع ، مقهى ، ساحة"....ومجموعها يشكل فضاء الرواية[2].

ويعد الباحث الجزائري" **عبد المالك مرتاض** "من الدارسين الذين آثروا استعمال مصطلح"الحيز "بدل المكان والفضاء.

فاستبدل الدارس" **مرتاض**"مصطلح المكان بمصطلح الحيز لأنه في رأيه لايدل سوى على المكان الجغرافي المادي ، المشخص والذي ندركه بحواسنا ، أما الفضاء فيعني الأجواء العليا التي لا سيادة لأي بلد فيها[3].

فالحيز هنا ينصرف استعماله إلى الوزن والثقل والحجم والشكل، والمكان هو الحيز الجغرافي أما الفضاء فمعناه جاريا في الخواء[4].

وأمام هذه الفوضى المصطلحية فالمكان إذن يتميز بالجغرافية والفضاء يستقل بكل ما هو شعوري ومعنوي،وما يمكن ملاحظته هو أن الفضاء أكثر دلالة من المكان والحيز في الرواية ،وأمام كل المحاولات التي قام بها الباحثون للتفرقة في استخدامها ،لا نجد تعريفا مستقرا،وإننا نتفق مع الاتجاه الذي يدعو إلى التفرقة بين مصطلح المكان والفضاء لأنه الأكثر اتساعا وأكثر دقة في التعبير.

2- أنواع المكان:

2-1 المكان الجغرافي:

وهو المكان الذي تدور فيه الأحداث ،أو المكان الذي يغري الكاتب فيتحول إلى موضوع تخيل ،وهو غالبا ما يحدد جغرافيا من طرف الكاتب ،وينبغي لنا أن نشير إلى أن المكان الجغرافي

---

1 -فتيحة كحلوش : بلاغة المكان ،قراءة في مكانية النص الشعري ،مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2008 ،ص18.

2 -حميد الحمداني: المرجع السابق ،ص63.

3 -عبد المالك مرتاض : دراسة سيميائية تفكيكية .....أين لبلادي لمحمد العيد آل خليفة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط6 ،1992 ،ص102.

4 -عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ،ص141.

يكتسب داخل النص أبعادا نفسية ، اجتماعية وتاريخية وعقائدية حتى أننا نسترجع هذه السياقات والأبعاد عند استرجاعنا للمكان نفسه[1].

يتفق الكثير من الدارسين والنقاد في عدم وجود أي علاقة بين المكان الواقعي والمكان داخل الرواية،فالراوي حينما يختار فضاءاته من الأماكن الجغرافية التي نجد لها واقعية ويستعمل أسماءها وصفاتها لكي نعرف أنه اختارها دون سواها من الفضاءات الأخرى ، وهو بهذا ينسج لنا بواسطة خياله فضاءا جغرافيا من خلال مجموع الأمكنة الموجودة في الرواية ، فإذا ذكر في الرواية اسم المكان ندرك تلقائيا جغرافية هذه الأماكن إذ يقدم لنا الراوي حد أدنى من الإشارات الجغرافية التي تكون فيه مجرد نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل استكشافات منهجية للأماكن فالراوي يتخذ حياد المهندس إذ يحذف كل الصفات ذات الطابع التقييمي ويكثر من المعلومات التفصيلية[2].

وكلما زدنا من إتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله وحرمناه من إعادة صياغة الأماكن التي عاش فيها.

غير أن" **جوليا كريستيفيا** "لما تحدثت عن الفضاء الجغرافي لم تجعله أبدا منفصلا عن دلالته الحضارية ،فهو إذن يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له[3].

فالأماكن الجغرافية إذن في الرواية تحمل مدلولات أخرى ومختلفة بواسطة خيال الراوي ولا يبقى المكان الجغرافي في الرواية جغرافيا ، بل يتعداه ليصبح أنواعا مختلفة من الفضاءات المتخيلة.

2-2المكان النصي:

ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها-باعتبارها أحرفا طباعية -على مساحة الورق،ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ، ووضع المطالع ، وتنظيم الفصول،وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها[4].

1 -جماعة من الباحثين :جماليات المكان ،ط2 ،عيون المقالات ،الدار البيضاء المركز الثقافي العربي ،المغرب ،1980،ص22.

2 -فاستون باستلار :جماليات المكان ،المرجع السابق ،ص09.

3 -حميد الحمداني : بنية النص السردي ،مرجع السابق ،ص54.

4 - حميد الحمداني : بنية النص السردي ،مرجع السابق،ص55.

وإذا كان المكان الجغرافي هو المساحة التي تجري فيها الأحداث، وتتحرك فيها الشخصيات، فإن المكان النصي هو المساحة التي تتحرك فيها عين القارئ"، فهو فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة"[1].

فهو المكان الذي تشغله الكتابة في النص الروائي باعتبارها طباعة مجسدة على الورق.

ومن هذا نخلص إلى أن هذا النوع من المكان يعد مبحثا حقيقيا في عملية تفسير النص وتأويله بالإدراك البصري.

2-3 المكان الدلالي المتخيل:

وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية والتشويق، وقد سماه" **غالب هلسا**"مجازيا لأن وجوده غير مؤكد، بل هو أقرب إلى الافتراض[2].

فالراوي بفضل خياله الغزير يخلق أماكن و فضاءات مختلفة ،تكون منطق أحداثه تتناسب مع اختلاف أفعال الشخصيات وحركاتهم.

إنه إذن يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي حيث يعتبر" **جيرار جينيت** "إن هذا الفضاء ليس إلا صورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له،بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى[3].

إن هذا النوع له صلة بالصور المجازية وما لها من أبعاد دلالية.

ويقصد بالفضاءات التخيلية : مختلف الفضاءات التي يصعب الذهاب إلى تأكيد مرجعية محددة لها،سواء من حيث اسمها الذي تتميز به أو صفتها التي تنعت بها ، فهو صفات ذات خصائص متميزة أو قصة معروفة أو مشكلة لبعض الفضاءات العجائية لذلك نجدها أقرب من جهة محددة إلى الفضاءات المرجعية وتتصف ببعض صفاتها[4].

إن المكان في هذا النوع من الروايات لا يزيد عن كونه ساحة للأحداث الجارية أو دلالة على الشخوص الروائية فيما يتعلق بمركزها الطبقي أو نمط حياتها ، وهو أيضا مكمل للأحداث،وقد يكون وصف لحالة تمر بها الشخصيات الروائية مثل الفقر والغنى والتباهي والبخل و ما شابه ذلك[5].

---

1 -يوسف آمنة :المرجع السابق ،ص40-41.

2 -عبد العزيز شبيل :الفن الروائي عند غادة السمان،دار المعارف ،ط1 ،1994 ،سوسة ،تونس ،ص47.

3 -حميد الحمداني :المرجع السابق ،ص61.

4 -سعيد يقطين : البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط1 ،ص246.

5 -عبد العزيز شبيل : المرجع السابق ص48.

فالروائي إذن حر في اختيار فظاءاته سواء منها ما كان له مرجعية واقعية محددة أو أماكن أخرى مجازية صالحة لأن تحوي قصة ما ، لأن علاقة الرواية بالحقيقية التي تحيط بنا لا يمكن أن تتحول إلى الواقع ، وما تصفه الرواية هو جزء يخادع الحقيقة.

3- أبعاد المكان:

3-1 البعد الواقعي للمكان :تتجلى واقعية المكان في بعده الجغرافي الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الواقع إلى عالم الفضاء الروائي ، فيسهم في إبراز الشخصيات، وتحديد كينونتها المصبوغة بصيغة المكان.

3-2 البعد النفسي :يرتبط الإحساس بالمكان بمزاجية الإنسان ومن ثم جاء وصف المؤلف الضمني له مضفرا بعاطفة السارد ومصبوغا بحالته الشعورية.

إن البعد النفسي يجعل الانجذاب إلى مكان دون غيره مرتبط بالإحساس بذلك المكان، ومدى القدرة على التكيف معه.

3-3 البعد الهندسي: يأخذ المكان بعدا هندسيا ،أي يدخل التوصيف الهندسي في لغة الوصف ، من خلال إصباغ الأبعاد الهندسية عليه واستخدام المصطلحات المتداولة فيها[1].

4-أهمية المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه أحد عناصرها الفنية ، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات فحسب بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات ، ما بينها من علاقات وتمنحها المناخ الذي تنفعل فيه ، ويكون هو نفسه مساعدا على تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور المؤلف وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة قماش بالنسبة إلى اللوحة وبل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة ، لهذا فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة والأحياء التي تمت له بالصلة سواء من قريب أو من بعيد ، فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها البطل[2].

فاللمكان أهمية مثله مثل العناصر الأخرى كالشخصيات والزمن ، لا يمكن أن نفصله عنهم مادامت الرواية هي كل شامل تتكون وظائفها في هذه العناصر"فالمكان ليس عنصرا زائدا في

1 -عبد المنعم زكرياء قاضي :المرجع السابق ،ص56.

2 -محيك زياد أحمد : جمالية المكان في الرواية ،مجلة الفيصل العدد 6766 ،جويلية 2000 ،ص55.

الرواية،فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة ، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو هدف وجود العمل كله[1].

هذا لا يعني أن المكان وإن عينته الرواية أو سمته فهو مكان واقعي بل يظل عنصرا من عناصرها الفنية ، الذي يسهم في بناء الرواية،فالمكان في الرواية هو المكان اللفظي المتخيل.

فالمكان في الرواية ليس هو المكان الموجود في الواقع ، لأنه تحركه لغة الكاتب ومخيلة المتلقي،فيبقى ذلك المكان من صنع الكاتب والقارئ معا[2].

إن تقديم الصورة المكانية في العمل الروائي بجمالية علاقتها وتشكيلها مع سائر الأبعاد،تشكيلا فنيا يعمل على خلق متعة لدى القارئ من خلال رؤيته للمكان المكتوب ، مما يقود بالتالي إلى تعميق الصلة بين النص والمتلقي ، ويجعل القارئ يشارك الكاتب برؤية شبيهة برؤيته[3].

هذا لا يعني أن المكان يقدم لأغراض زخرفية وجمالية ، وإنما يكتسب قيما ووظائف تجعله عنصرا أساسيا في العمل الروائي.

ويتجاوز المكان وظيفته الأولية المحددة ،بوصفه مكانا لوقوع الأحداث إلى فضاء يتسع لبنية الرواية، ويؤثر فيها من خلال زاوية أساسية وهي زاوية الإنسان الذي ينظر إليه ، فالفضاء الروائي أكثر اتساعا وشمولا من المكان فهو أمكنة الرواية كلها إضافة إلى علاقتها بالحوادث ومنظورات الشخصيات[4].

إن أي إلغاء لمفهوم الفضاء في الخطاب الأدبي هو قمع لهوية من هويات الخطاب الأدبي وضمنه الخطاب الروائي.

فأهمية المكان كمكون للفضاء في هذه الروايات تجعل بعض النقاد يعتقدون أن المكان هو كل شيء في الرواية ،كما يتبين لنا مع رأي" **هنري ميتران**"حيث يعتبر أن المكان هو المؤسس للحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة ، وكما هو واضح أيضا من خلال الرأي الثاني":إن الفضاء داخل الرواية بعيدا عن أن يكون محايدا نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال متفاوتة ، ويكتسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانا يمثل سبب وجود النتاج نفسه[5].

1 –حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ،ص33.

2 –سيزا قاسم :المرجع السابق ،ص785.

3 –منيف عبد الرحمان :دلالة المكان في مدن الملح ،مجلة أبحاث اليرموك ،مج9 ،العدد 2 ،1991 ،ص10.

4 –سمير وحي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،1998 ،ص59.

5 –حميد الحمداني :المرجع السابق ،ص66.

5- علاقات المكان:

5-1علاقة المكان بالزمان:يلعب المكان والزمان دورا أساسيا في البناء الروائي فهما سبب وجوده,ومن العناصر المشكلة له ، فمن الصعب إيجاد نص مهما كان نوعه خاليا من هاذين العنصرين المتتابعين والمكملين لبعضهما البعض ، فلا وجود لأحداث في أرضية ما بدون زمن أو وقت يحركها ، فهما يظلان قائمين فيه باستمرار وعلى امتداد القص الروائي وهذا دليل أهميتهما ، فكل حادثة تقع لابد من مكان معين أو زمان بذاته وهي بذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمن والمكان الذي وقعت فيهما،والارتباط بكل ذلك ضروري(حيوية القصة)لأنه يمثل البطالة النفسية للقصة[1].

ويمكن مقاربة العلاقة بين الزمان والمكان بما يمكن أن نسميه بالعالم العاري ، والقوة شبه الخفية وإن عالم المكان عار ، ظاهر للعيان يمكننا أن نراه ونلمسه ونتحقق من وجوده بينما في حالة الزمن فإننا نحس بقوته ولكننا لا نستطيع أن نراه بشكل مباشر وإنما من خلال ما يفعله بنا وبالناس والأشياء من حولنا حقا إنه لقوة شبه خفية وشبه مرئية أيضا.

إن للزمان والمكان حضور ظاهر وقوي في أي عمل قصصي أو روائي ،كما لهما تأثير على بقية العناصر البنائية الأخرى من أحداث هامة وشخصيات محركة للحدث ، فهما يشكلان مناخ القصة،حيث يستحيل تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمان ،كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره ،إذن الزمن لا يجوز له أن ينفصل عن المكان إلا إجرائيا[2].

وعليه فإن كل من الزمان والمكان عنصران أساسيان في العمل الروائي، كل منهما على ماعداه إذ لا يمكن وقوع حدث ما داخل الحكي، إلا وكان مرتبطا بزمان معين ومكان ما،فالعلاقة بينهما هي علاقة تلازم وتداخل فلا يمكن أن نعزل المكان بذاته بعيدا عن الزمان ،يستحيل الفصل بينهما.

ولقد وضع جماعة من الباحثين ما يؤديه كل من الزمان والمكان من وظائف جعلت كل منهما شيئان متكاملان":فهما يمثلان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية،فالمكان هو الذي يميز لنا الأشياء من خلال وقوعها ولذلك و"متى "و"أين "يستخدمان لتعريف الشيء أو الظاهر[3].

---

1 -عز الدين اسماعيل : الأدب والفنون دراسة ونقد ، ط8 ،دار الفكر العربي ،ص118.

2 -مرتاض عبد المالك : في النظرية الروائية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت ،1998 ،ص26.

3 -جماعة من الباحثين : جماليات المكان ،عيون المقالات ،الدار البيضاء ،المركز الثقافي العربي ،ط1 ،1980 ،ص52.

5-2المكان والأحداث :الأحداث سلسلة الوقائع التي تتسارع في العمل الأدبي ومنها الرواية،وهي أفعال الشخصيات وتحركاتهم في المكان وعبر الزمان"فإن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص"...

وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا،وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ،وعلى هذا الأساس فإن بناء الفضاء الروائي يبدو مرتبطا بخطة الأحداث السردية، وبالتالي يمكن القول بأنه هو المسار الذي يتبعه اتجاه السرد وهذا الارتباط إلزامي بين الفضاء الروائي والحدث وهو الذي سيعطي للرواية تماسكها وانسجامها ويقرر في الاتجاه الذي سيأخذه السرد لتشييد خطابه[1] .

وبخصوص هذا يقول"**حسن البحراوي**":"أن المكان في الرواية غير المكان الذي نعيشه أو تضطرب بأرجائه يوميا ، ولكنه عنصر من العناصر المكونة للحدث الروائي(الدرامي)سواء تمثله في هيئة وصفية أو كوعاء للأحداث فإن مهمته الرئيسية هي التنظيم الدرامي للأحداث

إن تشخيص المكان في الرواية ، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا يحتمل الوقوع ،بمعنى يوهم بواقعيتها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح،وطبيعي أنه أي حدث لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن مكان معين ، لذلك فالراوي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني.

وقد أكد" **شارل قريفل**"على أهمية المكان بالنسبة للحدث في الرواية ودفع بهذا التحليل إلى الحد الذي يصبح فيه المكان بذاته خادما للدراما والأحداث"إن المكان في الرواية هو خادما للدراما،فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري شيء ما،فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما ،وذلك لأنه ليس هنالك مكان غير متورط في الأحداث[2].

5-3 المكان والشخصيات :إن الشخصية ذات أهمية قصوى في الأعمال الأدبية ذلك أن الشخصية ربما تكون هي كل شيء في أي عمل سردي ، وتتحرك هذه الشخصية وفق زمان ومكان معينين ، وتكون مكملة لبقية عناصر السرد الروائي ، في حين أن المكان يعكس شخصية البطل ومزاجه فالأماكن تعبر عن أصحابها وحالاتها الاجتماعية والمعاشة،وبهذا نجد أن العلاقة بين

1 –حسن البحراوي :المرجع السابق ،ص20.

2 - المرجع نفسه ،ص ص29-30

الشخصيات والمكان وثيقة فلا المكان مكان بدون شخصية ، ولا الزمن زمن بدون مكان أو شخصية فالشخصية تحتوي المكان والزمان[1].

إن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها الشخصية يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له ، وتبقى دائما علاقة الشخصيات بالمكان علاقة ارتباط تام، وهنا تكمن إضافة علاقة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه[2].

إن الحديث عن الشخصيات في الرواية هو بمثابة الحديث عن الإنسان لأنها تستمد منه الشخصية الخيالية صفاتها وملامحها، كذلك ينطبق هذا الحديث عن المكان الذي لا يمكن فصله عن الإنسان وعن الشخصية في البناء الروائي.

6-فضاءات الرواية:

1 -مرتاض عبد المالك :المرجع السابق ،ص227.

2 -حسن البحراوي :المرجع السابق ،ص26.

يختار الروائي لشخوص روايته وأحداثها فضاءات واقعية أو مستعارة من الواقع,ويقسمها "**يوري لوتمان**"إلى فضائين هما[1]:

6-1 الفضاءات المغلقة:

إن الفضاء الروائي زاخر بأنواع كثيرة من الفضاءات المغلقة فهي أماكن وأطر للأحداث ونادرا ما نعثر على رواية موضوعها الواقع أهملت هذا الجانب فهي تتميز في بعضها بخصوصيات منفردة يجعل أهميتها تعظم لتفصل نواحي في الرواية[2].

6-2 الفضاءات المفتوحة:

هي امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره فهي إطار انتقال الشخصيات.

إلى جانب ذلك فهي أمكنة تدل على الغربة وإذكاء نزعة العدوانية[3].

1-صدوق نورالدين :البداية في النص الروائي ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط1 ،1994 ،سوريا ،ص52.

2 -الشريف حبيلة :المرجع السابق ،ص204.

3 -صدوق نور الدين :المرجع نفسه ،ص52.

البناء الزماني والمكاني في رواية "اعترافات أسكرام" لعز الدين ميهوبي

إن رواية اعترافات أسكرام هي عبارة عن ست روايات في رواية واحدة،رويت في مكان واحد هو فندق أسكرام بلاس وفي حيز زمني هو ليلة رأس وكان الحدث المحفز هو مسابقة أحسن اعتراف.
تجرى أحداث هذه الرواية في أزمنة متعددة بين الماضي والحاضر والمستقبل.

ومن خلال ما تطرقنا إليه من مفاهيم عامة وبالخصوص "المفارقات الزمنية" وفي إطار هذا المفهوم سنحاول دراسة هاته المفارقات داخل الخطاب الروائي لعز الدين ميهوبي من خلال هذه الرواية،لأنه كباقي الروائيين لم يكن بإمكانه الاستغناء عنها كبنيات تساهم في بناء الرواية،وإعطائها شكلها النهائي.

ومن المفارقات الزمنية الموجودة في الرواية نجد:

أ- الإسترجاع:

كما هو معروف أن لكل رواية عناصرها هي الماضي،الحاضر،المستقبل وهذه الأزمنة لا يمكن اكتشافها إلا من خلال سياق زمن الرواية،فقد نجد ترتيب هذه الرواية وفق هذه العناصر،حيث يقوم الراوي بسرد أحداث ماضية والمتمثلة في الاسترجاع،وهو أن يسترجع أحداث سبق وقوعها فيعود بذاكرته إلى الماضي.

ويتجسد الاسترجاع في هذه الرواية من خلال مايلي:

-فكما ورد على لسان صالح النازا:"يلقبني الناس صالح ولد النازا،لأن أبي كما سمعت من بعض أصحابه كان أيام الشباب ينظر إلى السماء ويقول لهم:لن أقبل بأقل من وظيفة في النازا.... ولو فراشا أو بوابا أو ماسح أحذية."[1]

إنه يعرفنا بلقبه المنسوب إلى أبيه الذي كانوا يلقبونه به أيام شبابه.

-ويسرد الراوي أيضا فيقول:"لا أذكر أنني اقتنيت طول حياتي كتابا، فأنا لم أنشا في بيت يهتم أهله بالعلم أو يتعاملون مع التكنولوجيا يشغف كبير،فينا شيء من البداوة المتأخرة،ولدت في بيت ما إن يرزق ولدا حتى يرمى به إلى الشارع ليجلب قوته."[2]

1 - الرواية، ص02.

2 - الرواية ، ص03.

لجأ استعادة ماضيه فهو يسترجع جزءا من طفولته التي عاشها في أسرة لا تهتم بالتعليم همها الوحيد هو كيف يسعى لكسب قوته بنفسه منذ صغره،وهذا راجع لطبيعة البيئة التي كان يعيش فيها،بيئة يسودها الفقر والحرمان.

نجد أن الاسترجاع يحمل في طياته دلالة العودة إلى الماضي،الذي يحيلنا على أحداث سابقة،إذ تتجلى وظيفته في استذكار حدث مثير.

- ومن الاسترجاعات أيضا نجد استرجاع صالح ذكريات أبيه أيام العزوبة إلى أن تعرف على أمه،ثم حال العلاقة بينهما بعد الزواج،إلى أن توفي.

- ومثال هذا قوله:"بدأ حياته سائقا لشاحنات نقل البضائع بين مدن الساحل الجزائري وبلدان ما وراء الصحراء مالي والنيجر وحتى نيجيريا،وفي العام 1998تعرف على عائلة تارقية في تامنراست،لا أعرف كيف حدث ذلك،لكن المؤكد أن العلاقة تطورت مع مرور الأيام إلى الزواج من فاتيما،أمي التي أحبته...."[1]

وعلى الرغم من أنه كان يتذكره أنه أب أهمل مسؤوليته اتجاه أبنائه لأنه لم يمنح أولاده ما ينعم به غيرهم من رعاية وعطف وحنان إلا أننا نلمسه أو نلمحه فيما يلي يعبر عن حبه لأبيه ومدى حنينه إليه فيقول:"أحببت أبي كثيرا لكنني أشعر أحيانا أن ذلك الحب يفتقر إلى رائحة الأبوة،وكنت دائما أجلس في الشارع أنتظر مرور سيارات الأجرة وأقول في كل مرة هذا أبي،لكنها تمر، وأبقى أعد الساعات والسيارات ولا يأتي أبي..."[2]

يسترجع أوقاته التي كان يقضيها في الشارع ينتظر عودة أبيه.

وفي الصفحة نفسها نجد استرجاعا آخر لأبيه تتمثل دلالته في العودة إلى الماضي لإعطاء تفسير وتفصيل لسبب ترك أبيه للصلاة وقلة دينه وضعف إيمانه ومثال ذلك : "علاقة أبي بالدين ملتبسة تماما،فأقرب الناس إليه يقولون إنه يتناول الحشيش لكثرة معاشرته للسياح البوهيميين،ولكنه يتوب في المواسم والأعياد ،ويصوم رمضان كاملا،ويقرأ ما تيسر من القرآن وفي ساعات الندم يقول سأحج هذا العام."

1 - الرواية ، ص06.

2 - الرواية ، ص07.

– يعرف صالح زوجة عمه فيقول:"فإنها تعتقد أن الصحيح دائما ما كانت تسمعه من الدعاة إلى الدين قبل ثلاثين عاما،أمثال عمرو عبد الكافي، وعمرو خالد وصالح العص ومحمود الأسواني...."[1]

يرجع إلى فترة ما قبل ثلاثين عاما الفترة التي كانت فيها زوجة عمه على فقه ودين فكانت من أتباع الدعاة أن كل ما جاء به هؤلاء هو الصحيح في نظرها.

تتضح دلالة هذا الاسترجاع أنه قدم لنا شخصيات جديدة والمتمثلة في الدعاة ،وتحدث فيما بعد عن أحد هؤلاء وهو محمد الأسواني بالتطرق إلى ماقام به.

–"كانت الزهراء كلما رأتني أخرجت من صندوق نحاسي قصاصة جريدة عتيقة وتقول لي اقرأها كاملة فأقرأ ما كتب صدام حسين في وصيته قبل شنقه بأربعة أيام."[2]

"فتبكي الزهراء بكاء مرا وكأنها فقدت للتو عزيزا عليها".

إنه الحدث الذي مر عليه وقت فخلف في نفس الزهراء زوجة خاله سالم (صالح النازا) أثرا كبيرا وحزن عميق يجعلها تتألم حزنا كلما تذكرت هذه الحادثة الأليمة حتى أنها تحتفظ بما جاء في وصية صدام حسين في قصاصة جريدة عتيقة،بالإضافة إلى أن كلمة عتيقة تدل أن ماورد في تلك الجريدة قد مر عليه وقت طويل.

تحمل هذه الرواية عدة شخصيات و"أهتيغال" إحداها وهو صديق صالح النازا الراوي الأصلي،كان يحلم بأن يكون عمله مستقبلا في الطيران لكن ظروف حياته غيرت مسراه إلى غير ذلك،هو أيضا رجل مطافئ وفيما يلي نجده يسترجع طفولته مع أخته سالمة التي يفترض أنها أخته لكن تفاصيل الرواية فيما بعد تكشف أن الأم "مريم" قد اختطفتهما من إحدى المستشفيات وأوهمت الناس أنهما ولديها التوأم.

وهاهي طفولته يسردها صاح على لسانه:"كان يستغرق في وصف طفولته الجريحة،مع أخته التوأم سالمة،ويبكي طويلا عندما يكلمني عن علاقته بأمه الساقطة التي طردته وأخته من البيت بعد أن اكتشفا علاقتها بموظف في بنك فرنسي..."،"رغم أن أهتيغال يملك بعض الحياء فإنه لم يتردد في الحديث عن أمور شاهدها تحدث في البيت وعمره بين التاسعة والعاشرة..."[3]

1 – الرواية ، ص12.

2 – الرواية ، ص13.

3 – الرواية ، ص27.

نقل الولدين إلى دار لرعاية الأطفال من طرف الجار الذي تألم لحالهما وهناك نشآ بعيدا عن دفء الأمومة.

وفي استرجاع لتلك الأيام التي قضياها في دار الأيتام :"يعترف أهتيغال بأنه لم يشعر يوما بغربة في (تيداوين)،مع أخته،فكان يدرسان ويذهبان كل أسبوع في زيارات سياحية لمعالم تاريخية أو لقضاء يوم في مدينة الألعاب"[1]

وهذا الاسترجاع طويا المدى يمكن تقديره بالسنوات منذ طفولة أهتيغال إلى لحظة السرد وهو رجل المطافئ

فكانت وظيفة هذا الاسترجاع تنوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية وفعلها من خلال استعادة الماضي وإلقاء الضوء على جوانب كثيرة من ماضيه بأبعاده النفسية والاجتماعية.

وصل موعد أحسن اعتراف التي أعلنها صاحب الفندق "هوسمان" تخليدا لذكرى أبيه "شارل دي فوكو" الذي قتل بين التوارق،فجاء انتقاما لأبيه وفي ظروف غامضة شب حريق في الفندق ليلة الاعتراف،فانتقلت فرقة الحماية التي يعمل بها صالح إلى هناك لإسعاف المصابين والجرحى لكنه وفي إحدى اللحظات يستعيد ذكرى حبيبته "تين أمود" الممرضة التي انتحرت مع أخيها "اهتيغال"فيتذكره هو الآخر وأيضا صديقتها الممرضة البدينة وجاء مايلي:"أما أنا فرغم المأساة قد أكون غير سوي في هذه اللحظة ،ولا يمكنني أن أكذب عليكم،**استعدت** صورة تين أمود في العيادة وهي تضمد حروق جرحى مصنع الزجاج بتام سيتي"،"هل يمكنني أن أعثر على تلك المرأة العجيبة،وأن أستأنس بصديقتها البدينة"[2]

"لأنني استحضرت صورة أهتيغال رجل المطافئ وتين أمود الممرضة"[3]

-صالح وهو في طريق نقله للأشخاص المصابين إثر حريق الفندق دار حوار بينه وبين السائق محمود الذي كلمه عن أخته التي تعمل في المستشفى المتوجه إليها وعند الوصول عرفه بأخته وحدث استذكار للطبيب "يحي إسماعيل" أيام "تين أمود"وسأل مريم :"-أمازال الدكتور يحي إسماعيل في مصلحة

1 - الرواية ، ص27.

2 - الرواية ، ص77.

3 - الرواية ، ص78.

الأمراض الصدرية؟"،"هو مسؤولي المباشر"،"تعرفت إليه أيام أوباء الذي تعرضت له قرية قريبة من عين قزام،رجل طيب."[1]

وهواسترجاع مزدوج تذكر صالح للطبيب وتذكرآخر من مريم

لقد أدى هذا الاسترجاع وظيفتين يحتوي الواحد الآخر

وفي رواية أخرى بعنوان"**عين الزانة**"نجد صالح النازا يسرد لنا على لسان أنطوان مالو إحدى ضحايا حريق فندق أسكرام من خلال الدفتر الذي عثر إلى جانب جثته:"إسمي انطوان مالو ولدت في12ديسمبر 1953 بمدينة أميان بفرنسا،توفي أبي جان بيار في حرب الجزائر،في معركة عين الزانة بمنطقة سوق أهراس،في 14 يوليو 1959"،"هكذا سمعت من أمي كاترين التي قضت حياتها مصابة باكتئاب عميق إلى أن ماتت في العام 1993 بعد تعرضها لنزيف حاد في الدماغ"[2]

التواريخ المذكورة قد مر عليها زمن طويل بالنسبة له من لحظة وقوع السرد ،وفيها استرجاع لتاريخ ميلاده وخروجه إلى الدنيا ،وعلى عكس ذلك فيها تاريخين: تاريخ وفاة الأم وآخر وفاة الأب.

-بالإضافة إلى استرجاعات أخرى نذكر منها:"لاأذكر جيدا أنني أحتفظ بصورة لي مع أبي إلا مرتين،الأولى في عيد ميلادي ولم أكن جاوزت الثالثة،والثانية قبل أن يستدعى للعمل في الجيش بالجزائر"[3]

استذكاره لصورتين التقطهما مع والده جان بيار يعودان إلى وقت مضى عنه الكثير

-عاش أنطوان مالو في بيت جده الذي يتميز بالقوة والصرامة ، يحب فرنسا كثير،وقبل وفاته ترك له وصية تحمل الكثير من الاسترجاعات تخص ماضيه:"عندما ولدت في خريف 1893..."[4]

"أبي باتريك كان يعمل حارسا للغابات،وأمي تشتغل في معمل النسيج"،"انخرطت في الجيش ولم يتجاوز عمري التاسعة عشر"،"منحت وسام الشرف في حفل أقيم في ساحة النصر بباريس "،"نشأت كما قلت لكيتيما،ولم تكن لي عائلة سوى فرنسا والبزة العسكرية"،"ففي العام 1923 كلفت بإدارة مخازن الإمداد العسكري"[5]

1 - الرواية ، ص80.

2 - الرواية ، ص81.

3 - الرواية ، ص82.

4 - الرواية ، ص113.

5 - الرواية ، ص114.

يقرر الابن أنطوان أن يبحث عن آثار أبيه فيسافر إلى إحدى المدن الفرنسية حيث يلتقي البشير الحركي فيقص عليه قصة أبيه وموته في معركة عين الزانة فيعود إلى الماضي البعيد وعلى الخصوص الانفجار الذي أودى بحياة "جان بيار" :"عندما شرعت الجرافة في إزالة الركام الذي يغطي المخبأ القريب من مبنى القيادة ،رأينا عشرات الجثث متراكمة،وما إن شرع في سحبها ونقلها إلى الساحة حتى لمحت جثة جان بيار ،وقد تضوهت بفعل شظايا القنابل التي تم تفجيرها داخل المخبأ" ص147

من" تين أمود" و"عين الزانة" نصل إلى استرجاعات أخرى في "**الشاعر والجدران**" ومن بينها استذكار الإبن إيناسيو حياة أبيه "ميغوال غارسيا" أثناء ثورة باتيستا وراح يسردها على الشاعر الكوبي "إليسيو" البطل الرئيسي في هذه الرواية (الشاعر والجدران)،يقول إليسيو:"قال لي إيناسيو:في اليوم الرابع وجدتهم يزجون بوالدي ميغوال غارسيا في السجن"،"أضرموا النار في حقل أبي لأنه كان يعمل قبل الثورة في قصر باتيستا يعتني بحديقته،ولكن ماأن اندلعت الثورة حتى فر من القصر إلى أخواله"،"عاد أبي وكنت أعتقد مع أمي وأختي إيزابيلا أنه التحق بأنصار باتيستا ولن نسلم من ردة فعل أنصار الثورة الذين لا يرحمون أحد ولو اودى به شك أو إشاعة" [1]

والرجوع بالذاكرة إلى تاريخ 1979 وهو تاريخ التقاء هذا الشاعر الكوبي "إليسيو" مع صديقه "اوليفيرا" ،فالمدة كانت جد طويلة حتى يلتقيا وحول هذا أيضا نجد:"أسندت ظهري على الباب،ورحت أستعيد لقائي مع أولفيرا....،وأستعيد صور الطفولة والجامعة وحين كنا نخرج معا لمشاهدة أفلام" [2]

إلى جانب هذا هو تاريخ الخطاب الذي ألقاه الكوماندانتي بمناسبة مرور عشرين عاما على انتصار الثورة

وفي هذه المرة ورد الاسترجاع دون سرد لأحداث ما،من خلال المقولة:"أقصد أن الماضي هو شرفة خلفية للبيت،نطل منها أحيانا عندما نحن إلى شيء" [3]

في رأيي أن هذه المقولة تصلح أن تكون مفهوما للاسترجاع

1 – الرواية ، ص199.

2 – الرواية ، ص205.

3 – الرواية ، ص203.

-أضف إلى ذلك ما ورد على لسان أليسيو عندما أخذه الحنين فراح يستعيد ذكرياته مع "باولا" المرأة التي أحبها وهو طالب في الجامعة ونذكر:"في جامعة هافانا تعرفت على باولا....،لكنها كانت مولعة بأخبار الأبراج .....،كلما قابلتني أسدلت شعرها الأسود الطويل وقالت لي..."[1]

لكن هذا الحب لم يدم طويلا بعد اكتشافه علاقتها مع غيره فقرر نسيانها،وأحب بعدها ابنة الجيران "مارغاريتا" التي تعمل ممرضة في الجامعة ويتزوجها ، وفي استذكارها نجد:"نسيت باولا وأحببت مارغاريتا ابنة الجيران..."،"وفي تعارفنا الأول روت لي كل الحكاية،حكايتي مع باولا.."،"السابع من فبراير 1987 عقدت قراني على مارغاريتا" [2]

دلالة هذا الاسترجاع ،استذكاره لعشيقته الأولى"باولا" وزوجته "مارغاريتا" والتصريح بماضيه وطبيعة علاقته بالشخصيتين ،وإبراز معالم التغيير والوضع وذلك من خلال نسيانه للأولى التي كانت على علاقة أخرى ،وظهور مارغاريتا التي كانت السبب في نسيانه لها.

كما حفلت كل من رواية "**الفجيعة على أستار الكعبة** " و"**قديس الماء الأبدي**" ببعض الاسترجاعات نذكر من بينها:

1-في الأولى نجد:"يافاطمة لا تنظري إلي هكذا،فأنا أقرأ في عينيك كل شيء وأعرف أنك في هذه اللحظة تستعيدين لقائنا الأول في مكتبة جامعة ليريدا في ربيع 2006..."،"كنا ننظر إلى بعض ولم يجرؤ أي واحد منا على مفاتحة الآخر بكلمة،ومضت الساعات"،"وعند عتبة باب الخروج تراجعت لأفسح لك المجال فقلت لي شكرا...وكانت أول كلمة أسمعها" [3]

تحيلنا دلالة هذا الاسترجاع إلى استعادة حدث وقع في الماضي (اللقاء الأول بينهما) وتفسير الشعور الذي انتاب كل واحد منهما اتجاه ذلك الحدث

كما نجد أيضا:"ألا تذكرين يافاطمة تلك الليلة الباردة التي خرجنا فيها معا لحضور عرض مسرحي"[4]

واسترجاعات أخرى مفادها التعريف بشخصيات أخرى هي:الأم،الأب، الأخت ،ويتذكر طفولته مع هؤلاء:

الأخت ليزا "بينما كانت ليزا تطالع دروسها ،فحامها أن تكون طبيبة أطفال

1 - الرواية ، ص217.

2 - الرواية ، ص220.

3 - الرواية ، ص282.

4 - الرواية ، ص285.

الأب "لم يكن أبي يملك المال الذي يجعلني أحبه وأذكره أمام الاطفال باعتزاز كبير،ولكنه كان يخرج صباحا ويعود في آخر الليل مخمورا" ،"صيف2003 كان قاسيا على عائلتي،فأبي اكتشف أنه لديه أعراض مرض الرجاف" [1]

الأم "مسكينة أمي ليس لها ما تقوم به سوى كي الملابس للرياضيين،وأحيانا تنميق باقات الورد الإصطناعي لصاحب محل غير بعيد عنا لتضمن لي ولإخواني قليلا من المال"[1]

2-في الرواية الثانية وهي الأخيرة نجد استرجاع "ساديكو" زيارتها الأولى للصحراء" أول يوم رأيت فيه الصحراء شعرت بأنني أنتقل من كوكب إلى آخر،ثم انتابني شعور هادئ وكأنني جزء من الصحراء،ربما هو الحلم الذي سكنني طويلا"[2]

وفي الاخير نرى أن الاسترجاع لايعد في النص جزءا منه إنما النص كله ذلك ان الزمن السائد في النص هو الماضي اما الحاضر فهو ليس إلا مجموعة من لحظات تعبر عنها الرواية بمؤشرات عامة ومن ثم تلجأإلى استعادة كامل ماضيها لتنويلر اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية.[3]

ب-الاستباق

وإلى جانب الاسترجاعات نجد أن الرواية حافلة بالاستباقات تحمل طابع التنبؤ لمعرفة اليقين والوصول إلى الحقيقة ونذكر من بينها مايلي:

-الحيز المكاني المتخيل والمسابقة ،والنيزك المرتقب سقوطه ،والتواريخ الافتراضية :2018-2020-2011-2013-2021-2023-2017-2012-2030-2039-2040. وهي تواريخ استباقية ولأنها محددة ،فإنها قد تؤدي وظيفتين على الأقل : وظيفة التنبؤ والإيهام بالنبوءة،بالنسبة لقارئ الرواية قبل حلول هذه المواعيد ،وهذا من صلب العملية الإبداعية . فأما ما بعد 2040 فإن الإيهام بصحة وقوع الأحداث يبقى حاضرا وربما يدفع بالقارئ إلى البحث للتثبت من صحتها.

ومن الأمثلة مايلي:

-في خريف2028 لم يكن من حديث العالم سوى النيزك.[4]

1 - الرواية ، , ص289.

2 - الرواية ، , ص410.

3 - مها حسن القصراوي:الزمن في الرواية ، , العربية (م س) ،ص149.

4 - الرواية ، ص17.

-"فقد أثار كتاب (بني الإرهاب المقدس) للأمريكي مايك كاتلينس المختص في الدراسات الأمنية والإستراتيجيةالصادر العام 2030"[1]

-صيف 2027:فياضانات في مدينة جانت.[2]

-2017:اغتيال الداعية محمد الأسواني

-"عاد ابي إلى تمنراست العام 2021للعمل في مناجم الذهب"[3] استشراف لمباشرة الأب محمود والد صالح النازا عمله في مناجم الذهب.

-"الأولى عندما دعيت لتكريمي ومنحي الدكتوراه الفخرية من جامعة هافانا 2022"[4].

نلتمس من خلال هذا أن الشخصيات قد قفزت بنا على فترة ما من زمن القصة متجاوزا بذلك النقطة التي وصلت فيها الأحداث،وذلك باستشراف مستقبل الأحداث والتطلع عليها.

-"صالح النازا" يقرأ لزوجة خاله "الزهراء" من قصاصة جريدة عتيقة تحتفظ بها كتب عليهاالوصية التي أسبقها صدام حسين إلى شعبه قبل موعد شنقه :"فأقرأ ما كتبه صدام حسين في وصيته قبل شنقه بأربعة أيام"[5]

-محمود هو والد صالح النازا ،الأب الذي يتخلى عن مسؤولياته اتجاه أبنائه لدرجة أن الناس من حوله تعتقد أنه لا يملك لا زوجة ولا أولاد شعاره من يخفق في الدراسة فأمامه الشارع وجلب قوته لنفسه.

وحول هذا يقول لزوجته :" اتركيه فسيأتي عليه يوم يشتري لباسه وحده دون الحاجة إلي"[6]

دلالة هذا الاستباق،هو استشراف لمستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل ،بحيث يكون هذا الاستشراف بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة والتكهن بمستقبل ما.

-وعلى لسان صالح يقول:"لم أتزوج لأنني لا أرغب في ان أجعل امرأتي تعيسة بسببي أو أرملة تستعطف الناس فانا اخترت مهنة الموت في أي ساعة"[7]

1 - الرواية ، ص04.

2 - الرواية ، ص10.

3 - الرواية ، ص05.

4 - الرواية ، ص280.

5 - الرواية ، ص13.

6 - الرواية ، ص06.

7 - الرواية ، ص08.

يحيلنا هذا الاستباق إلى عدم رغبة "صالح" في الزواج وأن يكون سبب تعاسة زوجته ،بحكم عمله يرتقب موته في أي لحظة،فيقرر البقاء عازبا.

-وكما ذكرنا سابقا حول النيزك المرتقب سقوطه ،والذي لا يعرف أحدا مكان ارتطامه بالأرض نجد:"رجحت تخمينات علمية سقوطه على الجهة الشرقية من أمريكا اللاتينية."

يمكن لهذان الاستشرافان أن يكونا تكهنا أو تنبؤا ،كما يمكن أن يبقى مجرد أوهام أو أباطيل.

-الاحتمالات المرتقبة ما إذا سقط أو ارتطم النيزك باليابسة ومن ذلك:"في حالة الارتطام باليابسة فإن الاحتمالات التي يضعها العلماء هي أن درجة حرارة الأرض تشهد ارتفاعا نتيجة الحرائق المنتشرة في المناطق التي تتأثر بسقوط النيزك...،وسينجم عن ذلك أيضا بروز قوة على الأرض لسنوات،وبالتالي يتنبأ العلماء بعودة عصر الجليد." [1]

-واستباق آخر يتمثل في التنبؤ الذي صرحت به العرافة"ريحانة" عن ما سوف يحل بالناس قائلة:"إن الذين يهربون من النيزك يصيبهم شواظه،ويعيشون كالمجانين،وأما الذين يقبعون في العراء وينامون في الأقبية والملاجئ فلن يمسسهم شيء لكنهم يفقدون سمعهم عشرون عاما."[2]

يمكن لهذا الاستباق أن يكون تكهنا أو تنبؤا بحالة الناس في حالة ما غذا سقط النيزك.

-أوقع تمرد في الفندق؟

-أم أن اعتراف ما أحدث فوضى في القاعة؟

-أم أن الجمهور هاجم الفندق؟[3]

نرى صالح من خلال قوله هذا أنه محتار تنتابه بعض التساؤلات في ما يكون قد حصل في الفندق ليلة رأس السنة ،وذلك بعد تلقيه مكالمة من رئيس الوحدة منصور،ويعمل هذا الاستشراف على التمهيد أو توطئة الأحداث المتوقعة الحدوث وحمل المتلقي على انتظارها.

-كان أنطوان مالو وماري روز يتآنسان في إحدى حانات إميان لدرجة أنهما نسيا الذهاب إلى السينما لمشاهدة فيلم " ذهب مع الريح"فجاء توظيف للاستشراف تمثل في :

-"سنشاهده في العام المقبل في يوم نجاحي"،"في ذلك اليوم سأعزف لك سيمفونية رقصة البجع"[4]

1 - الرواية ، ص10.

2 - الرواية ، ص17.

3 - الرواية ، ص74.

4 - الرواية ، ص86.

قام أنطوان بإضاءة مسبقة بتوقعه لأحداث يرجى وقوعها بعد عام ،ويخبر عن أحداث آتية،ويظهر من خلالها تطلعات وأحلام الشخصيات ويحضر القارئ لأحداث آتية.

-"جنيت" هي الخادمة الوفية في عائلة مالو ،أصر عليها أنطوان مالو أن تسرد له قصة أبيه مع أمه فراحت تروي له ذلك لكنها كانت جد خائفة من ردة فعل الجد لو سمع بذلك ومن خلال الرواية : "أعرف أنها ستكون آخر ليلة لي في هذا البيت"[1]

نجد أن غاية هذا الاستباق هو التكهن بالمستقبل القريب(آخر ليلة)

-بعد وفاة الجد أحس "أنطوان مالو"بأنه أصبح رجل البيت ،كما أن "ماري روز"هي الأخرى كرهت الإقامة عند أخيها وقررا الزواج وحدد موعده، راح "أنطوان"يستعيد مع"جينت" ذكريات أمه مع أبيه بعد أن تلقى صندوقا من جده فيه كل ما يتعلق عن أبيه ،ووقع النظر على صورة أبيه يتابط ذراع أمهوفي تلك اللحظة قال لجنيت:

-"في شتاء العام المقبل تكون لي صورة كهذه التي بين يديك"[2]

يتضح من خلال هذا القول أن أنطوان يقر بعزمه على الزواج من ماري.

نجد أن غابة هذا الاستباق هو التكهن بالمستقبل القريب وحمل القارئ على أفق التوقع بهذا الحدث الذي يعد أمنية الحبيبان ويرجوان حصوله.

-"مارغاريتا "هي زوجة "إليسيو" تعمل ممرضة بالجامعة التي كان يدرس فيها ،في أحد الأيام وبعد عودتها من العمل أخبرته بأنها حامل فعمت الفرحة البيت

"أما أمي فإنها شرعت في إعداد العدة لاستقبال المولود الجديد"،"إذا كان طفلا...نسميه آرثر ريمبو الذي تحبينه....،وإذا كان بنتا نسميها ماتيلدا أعظم أم في كوبا"[3]

غمرت العائلة فرحة مسبقة بتوقعها لأحداث يرجى حصولها بعد شهور معدودة،ويتضح ذلك من خلال الاستباقات المذكورة ووضعها عدة احتمالات.

-أنجبت "مارغاريتا" "آرثر"لكن الفرحة لم تدم طويلا نفقد تعرضت إلى مرض الأنيميا،وبدأت حالتها تسوء يوم بعد يوم قائلة:"أنا سأموت بعد أيام هكذا أشعر"[4]

1 - الرواية ، ص95.

2 -الرواية ، ص123.

3 - الرواية ، ص223.

4 - الرواية ، ص226.

تخبرنا "مارغاريتا"من خلال هذا المقطع عن أحاسيسها وشعورها بسبب تدهور حالتها الصحية وتنبؤها مفارقة الحياة.

نلتمس من خلال هذه المقطوعة النثرية أن الشخصية قد قفزت بنا على فترة ما من زمن القصة،متجاوزة بذلك النقطة التي وصلت إليها الأحداث،وذلك باستشراف مستقبل الأحداث والتطلع عليها.

-رافائيل أخذ من أبيه فن الرسم ،واشتهر بلوحاته الفنية الرائعة التي كانت كلها معنونة باسم "كلارا "زوجته واشترك بها في الكثير من المعارض ونالت تلقيا وإعجابا كبيرا."اتفقت مع "رابطة أحباب دالي" على إقامة معرض في مدريد خلال خريف هذا العام،أي بعد خمسة أشهر،وقررت أن أمنحه عنوان"كلارا مرة أخرى"[1].

نلحظ من خلال هذا الاستباق أن رافائيل يستشرف المستقبل من خلال المعرض الذي سيتم إقامته في مدريد.

يكون هذا الاستشراف بمثابة توطئة أو تمهيد لأحداث لاحقة بموعد ما.

ج-الخلاصة:

وهي سرد أحداث و وقائع جرت في مدة طويلة ،سواء أكانت سنوات أو أشهر ،واختزالها في جملة واحدة أو كلمات قليلة ،فهي عبارة عن حكي موجز وسريع للأحداث دون التعرض لتفاصيلها وقد عمل على تسريع السرد.

ومن أمثلة الخلاصات الواردة في روايتنا نذكر:

-"قضى أبي ما يربو عن الخمس عشرة سنة سائق سيارة أجرة"[2]

يعرفنا صالح النازا بالعمل الذي كان يمارسه والده

أختصر على لسان الراوي مسار الزمن بلفظة دالة على الزمن **"الخمس عشر سنة"**واختزاله لسنوات عمله دون التفصيل ولتسريع مسرى الزمن.

-"وهي الحرب التي استمرت 12 يوما"

هي الحرب التي دارت بين باكستان وبهوبال الهندية ،حيث أطلقت باكستان القنبلة الذرية وردت عليها الهند بثلاثة وعشرين صاروخا.

1 - الرواية ، ص296.

2 - الرواية ، ص06.

تم الاستعانة هنا بعبارة حاملة لمعنى الزمن لاختزاله لبعض الأحداث التاريخية التي يسردها لنا الراوي ،وذلك بإهمال الأحداث الغير مهمة والتركيز على أهمها.

-"أما خالي سالم،فهو يختلف عن بقية التوارق ،بلغ من العمر ثلاثة وثمانين عاما"

والغاية من هذا الإجمال تقديم شخصية جديدة هي الخال "سالم"،وهي شخصية متميزة.

يحمل هذا التلخيص إشارة سريعة فيكتفي بذكر السن الذي وصل إليه الخال.

-"خرجت تين أمود وحدها بعد عشرين دقيقة،ودون ان تمنحني وقتا للكلام"[1]

وهي الفترة التي قضتها تين مع الطبيب المختص في تضميد حروق المصاب الذي اصطحبه صالح إلى المستشفى

كان صالح يترقب خروج تين لأنه كان يود التحدث معها

تتجسد هذه الخلاصة أيضا في تقديم شخصية "تين أمود"،بالإضافة إلى اختزال فترة انتظاره وتبقى الغاية تسريع السرد

-"يشتغل في أباليسا منذ ثلاث سنوات،ولهما ثلاثة أطفال ذكور وبنت تدرس في الطب في عنابة"[2]

عند احتراق فندق أسكرام تم نقل الجرحى والمصابين بالحروق من طرف صالح في سيارة الإسعاف التي كان يقودها محمود ،وفي طريقهما عرفه هذا الأخير بأخته مريم الممرضة التي تعمل بالمستشفى المقصودة وبزوجها الشرطي من خلال المقطع السابق.

وتكمن الخلاصة في تقديم شخصيات ثانوية(مريم وزوجها والأبناء)

-"وكلمتني عن خالتها التي تزوجت إحدى عشر مرة في ثلاثة أعوام"[3]

إحدى عشر مرة،ثلاثة أعوام هي الإشارات التي استعملها السارد ليوضح للقارئ هذه التقنية في ضوء هذا التلخيص الذي يحمل إشارة سريعة للشخصية(خالة ماري روز) وجمع بين الفترة وعدد المرات التي أعيد فيها الزواج دون أن يفصل في كال واحدة على حدى.

-"ولم يتوقف رنين كلمة دعه التي تفوهت بها أمي،فقد كانت آخر كلمة أسمعها منها إلى أن ماتت بعد عشرين عاما من صمت قاتل"[4].

1 - الرواية ، ص26.

2 - الرواية ، ص80.

3 - الرواية ، ص86.

4 - الرواية ، ص88.

يصور لنا الراوي حالة الأم "كاترين" ومعاناتها لمدة عشرين عاما جراء وفاة زوجها "جان بيار" في حرب الجزائر وبقائها تحت صدمة الخبر تعسة وكئيبة تعيش في صمت دائم فكان وجودها مثل عدمه يقول.

تتجلى دلالة هذا التلخيص في العناية الفنية في وصف كاترين وتلخيص سنوات معاناتها في هذا القول.

-وفي تلخيص آخر لسنوات الحزن والانتظار نجد: "لأن أبي لن يعود ،وأنت الحزينة منذ أربعة عشرة عاما"[1]

فالعبارة الواردة بصيغة مجملة"**أربعة عشر عاما**" هي سنوات الفراق بين الزوجين على أمل اللقاء ولم الشمل.لكن وللأسف هي المدة التي قضتها بعيدة عنه وسماع خبر وفاته.

تتجسد هذه الخلاصة في عرض طبيعة العلاقة بين الزوجين.

-"ماتيلدا" هي والدة "إليسيو" في رواية الشاعر والجدران هي الأخرى توفيت فقضى ابنها أيضا مدة من الحداد دامت طويلا اختصرها فيما يلي:"قضيت عاما من الحزن"[2]

-"إنني في هذه المنطقة منذ أربعة أشهر أشرف على حراسة آبار البترول التي تم اكتشافها في مطلع العام 1956 بمنطقة إيجلاج"[3]

جاءت هذه المقطوعة النثرية في إحدى الرسائل التي كان يبعثها "جان بيار" لأبيه ليوافيه بأخباره وتنقله من منطقة إلى أخرى وهو الآن يروي لنا وصوله إلى منطقة ثرية بالبترول في صحراء الجزائر هي إن أميناس التي تتميز بدرجة حرارة عالية،ويختزل لنا مدة مكوثه بها في عبارة موجزة.

توجز الرواية هنا وبإشارات خاطفة دون التفصيل في أحداث الرحلة واكتفائه بذكر وصوله ،وبقوله: **"منذ أربعة أشهر"**.

-"لقد ضاعت من عمري ثلاث سنوات،سرقها مني الألمان..."[4] ،"في تلك الليلة بقيت وحدي شاخصا أمام المرآة أنظر إلى الوجه الذي قضى قرابة أربعين عاما خادما لفرنسا"[5]

1 - الرواية ، ص183.

2 - الرواية ، ص279.

3 - الرواية ، ص107.

4 - الرواية ، ص117.

5 - الرواية ، ص120.

هي العبارات التي كتبت في وصية الجد التي تركها لأنطوان ، فثلاث سنوات هي المدة التي قضاها كعميل للألمان ظنا منه أنه يعمل لصالح فرنسا ،وكانت الألمان تعطيه معلومات خاطئة وتأخذ منه كل الحقيقة عن فرنسا التي كانت تعنيه كثيرا فقضى قرابة أربعين عاما في خدمتها،

أحيل بعدها إلى التقاعد من خلال البرقية التي فوجئ بها.

وتبقى الغاية واحدة وهي تسريع السرد ،فيتم اختزال فترة أربعين من الزمن التي كان فيها الجد خادما لفرنسا.

اختزال مجموعة من الأحداث والاهتمام بأهم خبر وهو إحالته إلى التقاعد،دون تفصيل للوقائع التاريخية التي عاشها البطل في هذه الحقبة الزمنية.

-جاء توظيف آخر لتقنية الخلاصة في الرواية التي كان إليسيو الشاعر الكوبي هو البطل فيها مفصلة بالسنة والشهر واليوم:"لا تنظروا إلي هكذا كما لو أنني هارب من أحد سجون كاسترو،فقد مضى على ذلك ثلاثة وعشرون عاما وشهران وتسعة أيام"[1]

تم الاستعانة في بداية الرواية بعدة عبارات حاملة لمعنى الزمن لاختزال الأحداث لتأتي مفصلة فيما بعد ،وقد تكون من ضمن العملية الإبداعية.

-إليسيو : " أنا الآن في الحادية والثلاثين

قاطعني القاضي:"يعني أنك ولدت قبل انتصار الثورة بعامين"[2]

إن الرقم واحد وثلاثون والفترة الزمنية المختزلة بعامين تجعل القارئ يكتشف فترة زمنية أخرى تتمثل في فترة الإستقلال.

هذا التلخيص قد يجعل القارئ يقف للحظات للتخمين والحساب ،كما يمكن أن يحدث خلل في زمن القراءة بالنسبة للقارئ

-"لم نلتق منذ العام 1979"[3]

تتجسد الخلاصة في اختزال الفترة التي لم يلتق فيها إليسيو وصديق الطفولة أوليفيرا

1 - الرواية ، ص197.

2 - الرواية ، ص216.

3 - الرواية ، ص203.

د-الحذف:

ويقصد به تجاوز بعض المراحل في الرواية من دون الإشارة إليها وتكمن أهمية هذه التقنية في تسريع زمن السرد بالرغم من أن تلك الأحداث تقتضي وقت طويل فمن المستحيل أن يعرضها الراوي كلها لذا نجد بأنها تعد مهارة فنية للتخلص من هذه الأحداث.

ومن نماذج الحذف او القطع في رواية اعترافات أسكرام نذكر :

-"ولم يمانع في الانتقال إلى هذه المدينة التي بقي فيها تسع سنوات كاملة،وتزوج من معلمة تونسية الأصل،وأنجب بنتا سماها:مريم وطفلا أطلق عليه اسم أفلتاس،ويعني الشجرة."[1]

في هذه المقطوعة النثرية نجد أن الراوي"صالح على لسان أهتيغال" يقلص الأحداث الحكائية المفترض وقوعها في زمنها الخاص، وغايته تسريع السرد ، فيحذف وقائع الفترة السابقة (التسع سنوات التي قضاها في مدينة طرابلس) ،فهو لم يسرد تفاصيل زواجه ، كما أنه حذف لنا فترة طويلة تتمثل في أشهر الحمل التسع ،لأن التفاصيل قد تثقل السرد بأحداث حكائية قد تكون زائدة.

-لجأ إلى الحذف للإحاطة بكل التفاصيل الحكائية على مدى هذا الفضاء الزماني التي تقتض عدة صفحات.

-وفي مثل هذا نجد :"وانتظرنا تسعة أعوام لنرزق جول"[2]

فقد حذف لنا الوقائع التي حدثت في هذه الحقبة الزمنية وهي سنوات من الحزن والبكاء التي قضتها فيرونيك (جدة أنطوان مالو) مع زوجها على الابنة التي راحت ضحية الوباء الذي أصاب الكثير من الأطفال.

-و أيضا على لسان أنطوان:" أنجبت في العام الثالث من زواجي بنتا أسمتها ماري زانا"،"وبعد عامين ولد لي طفل أسمته إيمي "[3]

-"عندما قرر أهتيغال العودة إلى تام سيتي.....في اليوم الأول بعد عودته اتجه أهتيغال إلى تيداوين،الملجأ الذي نشأ فيه"[4]

1 - الرواية ، ص28.

2 - الرواية ، ص114.

3 - الرواية ، ص184.

4 - الرواية ، ص28.

يروي لنا وصوله إلى تام سيتي دون أن يذكر أو يفصل لنا عن أحداث الرحلة وعدم تحديد زمنها واكتفى بقوله : (عندما قرر العودة ،وبعد عودته).

قام بإسقاط الأحداث التي جرت في الفترة الزمنية المحذوفة بغرض إخبارنا بحدث أهم من تلك الأحداث وهو توجهه إلى الملجأ الذي نشأ فيه مع أخته سالمة ليسرد لنا فيمايلي أحداث سبب ذهابه إلى هناك ،ويدخل هذا في عنصر التشويق.

-"مرت ثلاثة أشهر ولم يعثر أهتيغال على أثر سالمة. وأصابه ما يشبه الهوس"[1]

لم يتمكن أهتيغال من العثور على أخته سالمة بعد ثلاثة أشهر قضاها في البحث،لقد استخدم الحذف في هذه الجملة مستعملا لفظة(مرت ثلاثة أشهر) دون أن يذكر الأحداث التي جرت في هذه الفترة الزمنية،فهو يقتصر على تلك اللفظة ويلغي بقية الأحداث التي لا لزوم لها وغايته تسريع السرد. تم الوصف من خلال هذا الحذف لنفسية الشخصية التي أصابها الهوس دون التعرض إلى الأحداث التي تعرض إليها خلال ثلاثة أشهر.

-"قضيت أشهرا من الحزن"[2]

جاء الحديث في هذا المقطع حول الأشهر التي قضاها الجد (جد أنطوان) في حداد على زوجته فيرونيك ،دون أن يكون هناك تفصيل وعدم تحديد عدد الأشهر.

إن الحذف في هذا المقطع يحمل دلالة إضمار بعض الفترات دون التعرض إليها وتقديمها للقارئ لأنها غير مفيدة.

-"عدنا إلى قسنطينة التي وصلناها في حدود الثالثة مساءا حيث لم يترك مخلوف مكانا إلا وأخذنا إليه..."[3]

قسنطينة هي إحدى مدن الجزائر ،هذه الأخيرة اختارها أنطوان لقضاء شهر العسل مع ماري روز لهدف منه هو زيارة قبر أبيه ،وبعد زيارته راحا يتجولان وينتقلان من مدينة إلى أخرى

وهو هنا يروي لنا وصوله إلى قسنطينة في حدود الثالثة مساءا دون أن يذكر تفاصيل الرحلة،كما صور لنا جميع رحلاته دون ذكر أو تفصيل في الأماكن التي زاراها ،واكتفى بالقول : (لم يترك مخلوف مكانا إلا وأخذنا إليه).

1 - الرواية ، ص28.

2 - الرواية ، ص117.

3 - الرواية ، ص182.

لقد استخدم تقنية الحذف بعناية فنية ،تجسد لنا الأماكن التي زارها دون أن يسردها أو التعرض لها.

-"حين وصلت أنا ومفتاح ومنصور عين صالح،كنا نتفادى الأماكن التي يتردد عليها الجنود الفرنسيون،وتنكرنا في أزياء تجار ماشية لنتجه نحو غرداية فالأغواط و الجلفة ،وبعد أربعة أيام وصلنا إلى المسيلة"[1]

يصور لنا البطل'مخلوف' البلدان والأماكن التي مر بها أثناء رحلة هروبه مع أصدقائه جراء التفجيرات التي قام بها المستعمر في جبل"إن إيكر"بعد أن خرجوا سالمين منها.

وفي نفس السياق وكما ذكرنا سابقا فقد تم حذف أحداث وتفاصيل هذه الرحلة المتعبة والشاقة ، مع حذف لما عاناه هؤلاء واكتفى بلفظة (بعد أربعة أيام وصلنا إلى المسيلة).

-وحول هذا نجد أيضا في الرسائل التي كان جان بيار والد أنطوان يبعثها إلى أبيه "وصلنا يوم الخميس إلى ميناء الجزائر،بعد أربعة أيام قضيناها في البحر"[2]

-"مضت ساعتان ،وظل باب قاعة العمليات مغلقا"[3]

هي الأحداث التي حذفها إليسيو وهو في المستشفى برفقة أمه وأم مارغايتا ، هذه الأخيرة التي كانت حاملا ،ثم تعرضت لنزيف حاد أدى بها إلى إجراء عملية قيصرية دون أن يذكر تفاصيلها ، أو يسرد لنا الأحداث التي وقعت في قاعة العمليات فأتى بإشارة تدل على ذلك بقوله:"ومضت ساعتان".

- وفي توظيف آخر للحذف وهو يشبه هذا الذي سبق يروي لنا إليسيو الذي حكم عليه بعشرين سنة قضاها في سجن تعرف من خلاله إلى أصدقاء وهاهو يروي لنا ما حدث لصديقه الذي أصيب بنزيف داخل السجن : "ولما حضر الإسعاف،بلغنا أنه فارق الحياة بعد ساعتين من محاولة إنعاشه في المستشفى القريب"[4]

استخدمت هذه التقنية من أجل غاية وهي سرعة صيرورة الزمن،وعدم طرح تلك الأحداث التي وقعت في المستشفى قبل وفاته والمرور عليها بتوظيف ألفاظ الزمن:(بعد ساعتين..).

إن ورود هذا الكم الهائل من الحذوفات قد أعطى للقص سرعة غير متناهية يصعب على القارئ تحديث قفزاتها السريعة يقول "ميشال بوتور":"إن غاية القصة اليومية تكمن بالتأكيد في أن لا تحتفظ

1 - الرواية ، ص174.

2 - الرواية ، ص93.

3 - الرواية ، ص225.

4 - الرواية ، ص241.

سوى بالمهم أي ما كان ذا دلالة ،وما يمكنه أن يحل محل الثاني لأنه يدل عليه وبالتالي تستطيع ترك الباقي في طي الكتمان"[1]

د–الوقفة:

إن من أهم التقنيات التي يلجأ إليها الكاتب أو الراوي لتقديم مجموعة أحداث موصوفة وصفا دقيقا يكون عن طريق توقفات يلجأ إليها الراوي لوصف الشخصيات وغيرها التي تؤدي إلى تعطيل السرد.

ومن نماذج الوقفات الوصفية التي تواجهنا في هذه الرواية نجد:

–"ولا حل لهم إلا استقدام شاب لا هو أبيض ولا أسود،ولا هو مسيحي ولا مسلم ،ولا هو صقر ولا حمامة،ولا هو محب للعرب ولا عاشق لليهود، ولا هو من طينة لنكولن ولا من بقايا لوثر ..اسمه باراك حسين أوباما،أبوه إفريقي أسود أمه ناصعة البياض،قلبه إفريقي وعقله أمريكي ،يحسن الكلام ويصعب عليه الصمت،هو خلاصة العبودية الطويلة التي ثأرت من المنبوذين في تاريخ أمريكا."[2]

قد وصف لنا الراوي الرئيس الأمريكي 'باراك حسين أوباما' الذي جاء لتبييض وجه أمريكا ،فقد اختاره الأمريكان لأنهم كانوا يحسون بأنهم طبقة منبوذة ،وازدياد كراهية العالم لهم في ارتفاع ،فرأوا في أوباما الشخصية المناسبة لتحسين واسترجاع العلاقات.

حيث وصفوه كالآتي :لا هو أبيض ولا أسود ،ولا هو صقر ولا حمامة ،.....ووصف آخر لأمه وأبيه في نفس المقطوعة في :أبوه إفريقي أسود ،أمه ناصعة البياض.

نلحظ من خلال هذا الوصف تقديم لشخصية أوباما بالإضافة إلى شخصيات أخرى.

–"واشتهرت العرافة ريحانة التي قدمت من نيجيريا ،قبل سنوات حيث تحولت إلى مادة إعلامية مثيرة،وصورها تملأ الصفحات ،وتحاورها تلفزيونات العالم.ولعل ما زاد في شهرتها كونها حليقة الشعر ،وذات وشم غريب على خدها الأيمن ،وترتدي جبة خضراء عليها نقاط سوداء ،وتدخن بشراهة ،وتتكلم لغات إفريقيا."[3]

يصف لنا الراوي العرافة 'ريحانة' التي تحدثنا عنها فيما سبق ،وأهم الوصفات التي زادت من شهرتها ،و إطلاعنا على أصلها .

1 – ميشال بوتورا:بحوث في الرواية ، الجديدة،ص102.

2 – الرواية ، ص05.

3 – الرواية ، ص16.

يسلط هذا الوصف الضوء على شخصية ريحانة وذلك من خلال الوظيفة التصويرية ،كما يستعين بالوظيفة الإخبارية وذلك بإخبارنا عن أصلها.

-"حكايتي مع تين أمود تعود إلى صيف 2037 حيث رافقت جرحى معمل الزجاج الذي تعرض لانفجار لم تعرف أسبابه.وفي قاعة الإسعاف،أبصرت فتاة سمراء ،ذات جمال تارقي لافت،نسيت الجرحى وصرت أتامل شعرها المسدول على كتفيها وبه لمعان غريب ،وملامح وجهها تكشف عن حياء بالغ."[1]

من خلال هذا المقطع نجد الراوي'صالح'يصف لنا محبوبته تين أمود من خلال قوله:سمراء،ذات جمال تارقي،شعرها المسدول،وبه لمعان غريب...التي توحي لنا بمدى إعجابه بهذه المرأة.

تحمل دلالة هذا الوصف في الوظيفة التصويرية ،إذ يصور لنا تين،ويعكس الحالة النفسية.

والمثال التالي يحمل نفس الدلالة:

-"خرجت تين من القاعة،وكانت ترتدي قميصا أحمر،وشالا أصفر،وسروالا رملي اللون ..أبصرتني أمامها ،فتراجعت،ثم تماسكت،وكأنها توحي لمن حولها ان الأمر عادي،ولاريبة فيه."[2]

-"عدت إلى البيت ،ورحت أغير ربطات العنق والقمصان ،وكذا تسريحة الشعر ،وفي كل مرة اكتشف أن عيبا ما يظهر إما في اللون ،أو لأن أنفي طويل بعض الشيء،وعيني اليمنى بها ندبي غطي الحاجب."[3]

نرى أن الراوي لا يصف شخصيات أخرى،بل يصف نفسه وصفا سلبيا، فنجده يصرح لنا بعيوبه بدل أن يتفتن بمحاسنه.

-"كانت الخيمة مزينة بمصابيح بألوان مختلفة ،معطرة بالعنبر والبخور ،بها أكثر من خمسين طاولة،تسع كل واحدة عشرة أنفار ،بينهم أجانب وأهل تام سيتي وبعض الكاميرات المصوبة نحو منصة خشبية ترتفع قليلا ،يحيط بها عدد منا الحراس من الزنوج.وفي فضاء الخيمة ينبعث صوت المزاد الذي يمنح المكان حالة من التأمل،والرغبة في البكاء."[4]

1 - الرواية ، ص22.

2 - الرواية ، ص31.

3 - الرواية ، ص32.

4 - الرواية ، ص60.

يصور لنا صالح من خلال هذه الوقفة الوصفية التي اصطحب فيها ابنة خاله سالم 'منال' إلى خيمة الشيخ ' أهار' التي تقع في مكان مرتفع يمنحها الهيبة والوقع الروحاني ،يقال إنه حكيم في أقواله لدرجة أن الناس تقصده من قريب وبعيد ،أما صالح فقصده ليفسر له ما كتب على ذراعي كل من تين و أهتيغال اللذان وجدا ميتان في الملجأ الذي تربيا فيه.وقد استطاع صالح أن يصف هذا المكان وصفا دقيقا.

يصل هذا الوصف دلالة فنية في وصف المكان فإن هدفه تبطيء الأحداث من جهة ،و وصف المكان من جهة أخرى بكل مهارة وغايته تبطيء الزمن وإعطاء بعض الراحة للقارئ.

-من خيمة الشيخ أهار إلى حانة بايرون التي كان يقصدها أنطوان وماري روز ، يصف من خلالها المكان والطاولة بقوله : "اخترنا زاوية قائمة،وطاولة عتيقة يميل لونها إلى السواد ،تتوسطها ورقة كتب عليها..."[1]

-"كانت الساعة تشير إلى التاسعة وست وأربعين دقيقة،حين ظهر على الشاشة العملاقة السيد هوسمان الألماني الأنيق.كان يرتدي بدلة سوداء وربطة عنق حمراء ،وعلى يمينه أريكة من جلد ناعم ،وعلى يساره شاشة إلكترونية بحجم الجدار الذي يمتد على مساحة لا تقل عن خمسة أمتار مربعة."[2]

يصور لنا صالح من خلال وصفه هذا لهيئة وشكل هوسمان صاحب فندق أسكرام ليلة رأس السنة ،وكذا الكشف عن أصله ،بالإضافة إلى وصفه للأشياء التي تدور من حوله وصفا دقيقا.وهو بهذا يصور لنا هيئته التي تدل على مكانته المرموقة ويخبرنا بأنه الرجل الأنيق.

-"بعض سكان القصبة مازالوا محافظين على ملابسهم التركية العتيقة ، والنساء كلهن مدثرات في قماش أبيض يغطي أجسادهن،ولا تظهر من وجوههن سوى العيون."[3]

يصف لنا والد أنطوان عند مجيئه الجزائر سكان القصبة الذين مازالوا محافظين على العادات من خلال لباس الحشمة والحياء الذي ترتديه نساء القصبة.

-"طرقت طرقا خفيفا،فلم يسمعني أحد،وكررت العملية مرات إلى أن أطلت امرأة في الخمسين من عمرها،عليها ملامح سمرة عربية تتخللها أوشام تغطي جبهتها.."[4]

1 - الرواية ، ص85.

2 - الرواية ، ص72.

3 - الرواية ، ص93.

4 - الرواية ، ص125.

يصور لنا أنطوان ملامح المرأة التي فتحت له الباب عندما ذهب إلى يرميني بعد أن تلقى رسالة من شخص مجهول (البشير الحركي صديق والده) عليها العنوان يدعوه لزيارته هذه المدينة ليروي له قصة أبيه الذي توفي في معركة عين الزانة بالجزائر ،ومن خلال تلك الملامح يستنتج عمرها وأيضا أصلها.

تم اختيار وظيفة التصوير وفي الوقت نفسه وظيفة إخبارية لإخبارنا عن أصلها وعمرها من خلال ملامح وجهها.

-وهاهو هنا يصور لنا من خلال هذه الوقفة الوصفية صديق والده 'البشير' الذي دعاه بقوله :"ولم أكد أكمل كلامي حتى دخل رجل طويل ،ذو شوارب ،تغطي وجهه تجاعيد ويضع قبعة سوداء على رأسه ،وراح يتفرس الوجوه."[1]

-"لم تكن الزنزانة كما تصورتها أول الأمر،هي غرفة موصدة الشبابيك،بها سرير وحمام،وعلى الجدران كتابات باليد ،أسماء رجال ونساء وتواريخ مختلفة،وقلوب مدماة ،وقصيدة كتبت بخط واضح وسميك."[2]

يصف لنا إليسيو الزنزانة التي حبس فيها بتهمة معاداة الثورة ،يصف جدرانها المليئة بكتابات مختلفة.

- يقول الشاعر إليسيو:"أمام عتبة البيت ،كانت تقف امرأة فوق الثلاثين قليلا،قمصية اللون ،متوسطة القامة ،تشد شعرها بعصابة حمراء ،وتظهر شيئا من أنوثتها في استحياء ،مثل أي كوبية من مواليد برج الميزان."[3]

-بعد خروجه من السجن يعرفه صديقه 'أوليفيرا' رجل الأمن بشابة تعد بحثا عن شعره ويوفر له بيتا معزولا فيتعلق بها ،فيعرفنا بها من خلال تلك المواصفات التي تتميز بها.

قام إليسيو بوصف الشابة،التي يتضح لنا من خلال وصفه لها أنها أعجبته،حيث كان هذا الوصف دقيقا يوحي بجمال المرأة.

-وفي وصف آخر يحمل نفس الدلالة:وهو وصف رافائيل للمرأة التي أحبها'كلارا'

1 - الرواية ، ص129.

2 - الرواية ، ص205.

3 - الرواية ، ص261.

-"قبل يوم من عودتي إلى برشلونة ، التقيت كلارا قريبا من محطة أطوشا ،كانتهبات النسيم تداعب شعرها الذهبي ، وفستانها الرمادي ،وكان شالها الأحمر مسدولا على كتفها الأيمن في يدها وردتان حمراء."[1]

-وهذه وقفة وصفية لساديكو وهي تتصدر كرسي الاعتراف تمثلت في :"صعدت ساديكو إلى كرسي الإعتراف بهت دوء ،كأنها ملاك لا يلامس الأرض.قليل من التجاعيد تطبع بشرتها البيضاء،وابتسامة لا تفارق شفتيها الرقيقتين ،كانت ترتدي لباسا من حرير أبيض وأحمر لماع ،وكأنها تستعيد سيرة آبائها الأولين ،جلست ثم وضعت مروحة صغيرة ،كثيرة الألوان ،على يمينها ،وتمتمت بكلمات لم يفهمها أحد ،ربما هي بعض طقوس اليابانيين."[2]

هـ-المشهد:

ويقصد به المقطع الحواري،بحيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات فتتكلم بلسانها ومن نماذج المشهد في رواية اعترافات أسكرام نذكر:

-سمعت قائد الوحدة منصور يقول:

-كل الذي نقوم به وإن كان عظيما لن يمثل شيئا أمام ما ننتظره بعد عامين أو أقل إن كان ما يقوله علماء أمريكا والصين صحيحا

-فيسأله مقران البجاوي،وهو أقدمنا في الوحدة:

-نقصد حكاية XFII

-ويشرع منصور في شرح الموضوع بتفاصيله الدقيقة وكأنه يجالس الخبراء الألمان والأمريكان والصينيين وهم يتتبعون حركة النيزك.فقال لنا:

-ما يحدث في جانت قطرة في بحر إذا ماقيس بما سيحدث لو ارتطم النيزك بالأرض.....قلت له:

-أنت تتحدث عن شيء يشبه التسونامي.

-ليت الأمر كذلك.

-رد منصور،وواصل حديثه عن النيزك المنتظر اصطدامه بالأرض:

-الأمر يتعلق بإغراق مدن بأكملها.....[3]

---

1 - الرواية ، ص290.

2 - الرواية ، ص409.

3 - الرواية ، ص11.

يصور لنا هذا المشهد الحوار الذي دار بين صالح و'مقران البجاوي' وقائد الوحدة'منصور'وكان الحديث كله يدور حول النيزك المرتقب سقوطه.

نجد أن هذا المشهد الحواري يتيح للشخصيات الفرصة لتبادل الحوار وجعل السارد يعيش تلك الفترة من زمن خطاب المشهد كأنه في الوقت الحاضر أي يتساوى زمن القصة مع زمن الحكي.

-وعند عودتي لمحت الممرضة الأخرى تين،ولم أشعر إلا وأنا أسألها:

-كيف حال الأب.

-بخير.

-ثم سألتني باستغراب:

-كيف عرفت؟

-زميلتك.

-آه...فهمت...

-اسمك تين هينان..

-تين آمود.

-اسم جميل.

شكرا ينتظرني عمل كبير.[1]

تم الاستخدام لتقنية الحوار بين صالح وتين الممرضة التي أحبها وتعلق بها من اللحظة الأولى التي رآها فيها،مما أفاد هذا الحوار في الكشف وخلق عنصر التشويق لدى القارئ.

وفي لقاءات أخرى نجد:

-قالت لي تين أمود وهي تقترب مني:

-صاحبك خرج مساء أمس..

-ليس صاحبي .إنما طبيعة العمل تفرض علي مرافقة المصابين بعد أي حادث.

-على أي حال،عند خروجه سألني عنك فأعطيته الورقة التي تركتها لي.

-الآن فهمت.

-فهمت ماذا؟

1 - الرواية ، ص23.

-لماذا لم يتصل بي أحد.

-وماذا عن الصلاة وزهرة التيندي.

-هل يمكن لي ان أكلمك بعيدا عن العيادة؟

-أنا لا أعرفك.

-ستعرفينني.

-هل تريد معرفتي حقا؟

- هذا ما جئت من أجله.

-إن كان الأمر كذلك،فموعدنا الليلة في نادي (سيركوت).[1]

فالحوار هنا يهدف إلى إبراز وتوضيحات حول شخصية تين،فهو ذو دلالة على أن الحوار يعكس نمو وتطور العلاقة بين صالح وتين خارج المستشفى،وإعطاء مجال للشخصيات في إنشاء هذا الحوار.

-في الطاولة رقم 16 تجلس سيدتان ورجل في الستين،كلهم من الأجانب.

-ابتسمت إحدى السيدتين:

-اسمي أنجيلا...إيطالية من صقلية.

-أنا صالح ،وهي منال من تام سيتي..

-تعلمت العربية في تونس.وتزوجت من لبناني غير أنه غدر بي وتزوج راقصة بالية إيطالية من روما.

-أنا لم أتزوج...وهي أيضا.

-جئتما لحل مشكلة الزواج؟..

-لم أعرف ماذا أقول لها ،واحمر وجه منال.فحاولت أن أبعد الإيطالية عن حكاية الزواج،فسألتها عن سبب وجودها في تام سيتي:

-أجري بحثا عن الديانات القديمة،وقيل لي بان الشيخ آهار له اطلاع في الأمر،فأردت الاستعانة به.[2]

وهو الحوار الذي دار بين صالح و أنجيلا الإيطالية في خيمة الشيخ آهار وهو حوار تعارف.

1 - الرواية ، ص31.

2 - الرواية ، ص60.

لقد استطاع هذا المشهد بيان قدرته على إتاحة الفرصة لرسم الشخصيات وإعطائها المجال لتفصح عما بنفسها.وتبقى الغاية تبطيء وتيرة السرد.

-لم يعد يعنيني المكان ولا الحريق ولا الدخان.سحبت هاتفين ورحت أطلب سمدات.

-هاتفه يرن ولا يرد.فأعدت الاتصال مرتين،وفي الرابعة جاءني صوته:

-من؟،جولياناظ...

-فانفجرت ضاحكا.

-صالح أخوك يا ملعون.

-سامحني ..كنت أعتقد أنك جوليانا الإيطالية.تعرفت إليها أمس.خيرا إن شاء الله.الساعة السادسة والنصف...

-اعتقدت أنك في أسكرام بلاس...

-عليه اللعنة ..هوسمان لن يخترسوى الألمان لحضور مسابقته.

-لا مسابقة ولا اعتراف ولا مليون يورو...أفتح تلفزيون(أهقار تي في) وسترى اللعنة الحقيقية.تصبح على خير.[1]

يتجسد المقطع الحواري في المكالمة الهاتفية التي دارت بين صالح وأخيه 'سمدات' خوفا من أن يكون أحد المتسابقين الذين حضروا ليلة رأس السنة إلى الفندق للمشاركة في مسابقة أحسن اعتراف.

-لم أقل شيئا،وسحبت من جيبي صورة لأبي في كتيبة عسكرية بالصحراء.قالت لي ماري روز:

-كان وسيما.

-ولا يعرف له قبر... إنه في تلك البلاد ...صار جزءا من ترابها...

-آسفة..

-عن أي شيء تأسفين..أبي مات،وأمي تعيش اكتئابا مزمنا،وجدي غارق في نياشينه.

-وأنت وحدك من يمنحني السعادة..ما رأيك في أن نحتسي القدح الأول ونرقص؟

-لا أجيد الرقص...وإنما سأرقص.

-وأنا لا أجيد الشرب،إنما سأشرب.[2]

1 - الرواية ، ص76.

2 - الرواية ، ص84.

تم الاستخدام لتقنية المشهد من خلال الحوار الذي دار بين أنطوان وماري روز وهما يتبادلان فرحة نجاحه في النهائي لينتقل للدراسة في الجامعة.

قدمت هذه التقنية بعناية فنية في إفساح المجال للشخصيات على مناقشة وحوار حول موضوع له أثر كبير في نفسية أنطوان يتعلق بعائلته (الأب ،الأم ،الجد) ، ليفصح ويكشف عن مشاعره اتجاهها وأنها بابه الذي تأتي منه السعادة.

-ونبقى مع أنطوان وموضوع أبيه الذي يشغل فكره،فأمله هو العثور على قبر أبيه وهذا المقطع الحواري الآتي الذي دار بينه وبين صديق جزائري تعرف إليه أيام الدراسة في معهد الموسيقى العالمية.

-أبي قتل في الجزائر وكان عسكريا.

-وأنا أيضا لي شقيقان سقطا شهيدين في الجزائر...وليس في فرنسا .

-أمنيتي الوحيدة هي العثور على قبر أبي في منطقة سوق أهراس.

-لا أنصحك بأن تفكر في الأمر قبل ثلاثين وأربعين عاما...الدم لا يزال ساخنا.

-أعرف لكن لا ذنب لي فيما حدث.

-ذنبك أن لك أبا عبر البحر ليقتل جزائريين لم يعلنوا عليه الحرب.ص102

وهناك حوار آخر بين جانيت الخادمة وأنطوان بعد عودته من إحدى مدن فرنسا ولقائه هناك مع البشير الذي قص عليه حكاية أبيه كاملة مفصلة مع إعطائه كيسين فيهما كل ما يخص أبيه فكان الحوار كمايلي:

- فتحت باب المنزل ،فاتجهت إلى غرفتي ، فأدركتني جانيت عند الباب ،واحتضنتني كعادتها.

-كأنك لص...تاتي خلسة.

-كيف حال أمي؟

-بخير.وكيف كانت رحلتك.

-كل رحلتي هنا.وأشرت إلى الكيسين وأنا ألقي بهما على السرير.وأنزع ربطة العنق التي لم أعتد على وضعها.

-رحت فارغ اليدين فعدت بكيسين...كأنك علي بابا.

-لو سمعت قصة عين الزانة لأدركت أن العالم لم يكن به أربعون حراميا ،بل أكثر من ذلك بكثير.

-هل يمكن أن تحكي قصة أبيك...فأنا أعرف البداية لأنني عشتها.....أما النهاية فلا اعرف سوى أن في موت أبيك موتا آخر لأمك.[1]

يحمل هذا المشهد الحواري في طياته دلالة الوصول إلى الحقيقة.

-فيما سبق تحدثنا عن إليسيو الذي زج به في السجن بتهمة معاداة الثورة،وكانت له زيارات مختلفة جاءت على شكل مقاطع حوارية،الأولى زيارة أمه ماتيلدا له للاطمئنان عليه فراحا يتبادلان أطراف الحديث:

-هل أنت بخير؟

-كما ترين.

-انتظرتك طول الليل،ولم أنم..أنت تعرف يا إليسيو،لم يبق لي غيرك..

-لم أكن أحسب أن السهرة تمتد بي طويلا في حانة (كاستيلا) فأفقت لأجد نفسي هنا وقد ألصقت بي تهمة...[2]

وزيارة أخرى من طرف صديقه أوليفيرا في الصفحتين 243-244

-فلورا هي الفتاة التي تعد بحثا حول شعر إليسيو ،عرفه عليها صديقه اوليفيرا الذي توفي في حادث سيارة،فتعلق بها ،وفي لقائهما الأول كان المشهد الحواري الآتي:

-ثم نظرت إلى فلورا،وقلت بها:

-اجلسي.

-فأخذت مكانا مقابلا لي ،ووضعت يدها على خدها.

-نعم أيها الشاعر..

-هل تريدين الشعر أم الشاعر؟أريد جوابا واضحا و صريحا.

-لن أخسر شيئا إذا قلت أريدهما معا.

-أحب الصراحة.

-وأنا أموت في الشعر.

-الشعر ليس ضريحا..وسقف الكلام هو الشعر.

1 - الرواية ، ص149.

2 - الرواية ، ص203.

-أجعل كلامك معي في مستوى السقف.[1]

وفي الأخير نختم بهذا الحوار بين رافائيل وكلارا التي زارته في العرض الأول للوحاته الفنية في أحد الفنادق:

-أنتظرك منذ الصباح.

-تبين ان لدي موعدا مع المشرف على بحثي الجامعي.....

-رجاء أتركي... التاريخ خارج الفندق...فهو كما ترين تحفة عصرية..

-والمعرض كيف يسير؟

-سترين،ولك الحكم.

-هل أنت راض؟

-مادام أبي راضيا فلا يمكنني إلا أن أكون كذلك.[2]

وحوارات أخرى كثيرة مع والده في نفس المكان [3]

المكان :

وكما وضحت سلفا في المبحث النظري سأتناول المكان وفق ثنائيات ضدية (المفتوح/المغلق) والمكان المفتوح هو إطار انتقال الشخصيات، والمكان المغلق إقامتها.

أ-الفضاءات المغلقة:

عز الدين ميهوبي كغيره من الروائيين لا تخلو رواياته من هذه الفضاءات المغلقة ،أهمها :الفندق ، السجن ،المستشفى ،ومنها ماورد وفق ثنائيات ضدية(البيت،الملجأ) ،(الكنيسة،المسجد) ،(المقهى،الحانة)

1-الفندق :وهو المكان المتخيل ،وهو مكان الاعتراف ،أطلق عليه صاحبه اسم "أسكرام" وهو مكان في أقاصي الصحراء ،يحتضن الأحاديث والمتحدثين .فيكون أنسب مكان للخلوة .

وفي وصف له نجد :"في ربيع 2037 اختار رجل أعمال ألماني يدعى أدولف هوسمان بناء فندق قريب من قمة أسكرام الجبلية وأطلق عليه اسم (أسكرام بلاس) واختار له هندسة معمارية مشابهة

1 - الرواية ، ص262.

2 - الرواية ، ص292-293.

3 - الرواية ، ص294-295.

لقمة الجبل الأسطوري فرأى فيه الناس تحفة معمارية ،منحت الأهقار بعدا سياحيا آخر."[1]

-"إن الناس ينتظرون الفائز في مسابقة الإعتراف الأفضل التي ينظمها فندق أسكرام بلاس"

ولكن وفي ظروف غامضة يحترق الفندق فيصف الراوي:"النار تأكل أجنحة الفندق منذ نصف ساعة"[2]

-"لكنه اكتشف أن محيط تيدواين تغير حيث تم بناء فندق ضخم تابع لسلسلة (طاهات هوتيل)[3] تم تغيير الملجأ الذي عاش فيه أهتيغال وسالمة بالفندق المذكور.

-الفندق مكان لعرض لوحات رافائيل :"رجاء أتركي التاريخ خارج الفندق، فهو كما ترين تحفة معمارية"[4]

-وأيضا كان مكانا للهو وقضاء شهر العسل

2-البيت :إن البيت مكان الإحساس الفردي بالوجود،بالحكم أن الخروج منه يستدعي الرجوع إليه.على أن الإحساسات تختلف باختلاف الظروف الموجود عليها الكائن أو الشخصية الروائية داخل البيت[5]

وفي هذه الرواية عدة بيوت:(بيت صالح رجل المطافئ،بيت أهتيغال،بيت الجد أوليفيه،بيت البشير....)

-"أنا صالح النازا ولدت في بيت ماأن يرزق ولدا حتى يرمى به إلى الشارع"[6]

عاش في بيت يسوده الفقر والحرمان.وفي وصف آخر لشقته:"أملك شقة من غرفتين في حي أباليسا العتيق"[7]

- بيت أهتيغال:"ويبكي طويلا عندما يكلمني عن علاقته بأمه الساقطة التي طردته وأخته من البيت.....،فإنه لم يتردد في الحديث عن أمور شاهدها في البيت"[8]

فالبيت لم يعد ذلك الذي يحتضن الأولاد،بل مكان استعملته الأم للفساد وبيع وتعاطي المخدرات.

---

1 - الرواية ، ص21.

2 - الرواية ، ص74.

3 - الرواية ، ص28.

4 - الرواية ، ص292.

5 - صدوق نور الدين:البداية في النص الروائي(م س)،ص52.

6 - الرواية ، ص03.

7 - الرواية ، ص08.

8 - الرواية ، ص27.

- وصف لبيت الجد أوليفيه:"ماري روز الشقراء الصغيرة .....كانت تأتي إلى بيت جدي المطل على مزرعته التي يكثر فيها البط والدواجن الأخرى."[1] "لم يقل جدي شيئا وانصرف خارج صالون البيت"[2] "اهتزت لها أرجاء بيت جدي العتيق ،كنا أربعة في ذلك البيت"[3]

-بيت البشير :"مشيت بينما كان صوت طفلة من داخل البيت ينادي فاطمة"[4]

يقع في إحدى مدن فرنسا وهو مكان يقيم فيه ويتواجد فيه العرب بشكل كبي.

3- الملجأ : 'دار تيداوين لرعاية الأطفال' هو المكان الذي نشأ فيه أهتيغال مع أخته سالمة بعيدا عن الجو العائلي

-"لم يجد الجار محمود ولد السقاي لفرط تألمه لحال الولدين،سوى أخذهما إلى دار تيداوين لرعاية الأطفال"[5]،"كان أهتيغال يزداد قلقا كلما اقتربنا من الملجأ"[6]،"كل أطفال الملجأ تم نقلهم إلى الجناح الجديد المقابل للحديقة."[7]،"في اليوم الأول بعد عودته اتجه أهتيغال إلى تيداوين الملجأ الذي نشأ فيه"[8]

4- السجن:إذا كان الانسان يقيم في البيت بمحض إرادته،فهناك مكان آخر مغلق يقيم فيه مجبرا،هو السجن الذي يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية،تنتقل إليه الشخصية مكرهة،تاركة وراءها فضاء الخارج[9].

-"قال أبي في ليلة 19 أبريل 1961 جاءنا حارس سجن بربروس"[10] "لن أحدثكم طويلا عن حياة السجن."[11] "كانت تصلنا أخبار الثورة متقطعة من خارج السجن"[12] السجن الذي أقام فيه والد مخلوف أيام الثورة التحريرية الكبرى

---

1 - الرواية ، ص82.

2 - الرواية ، ص83.

3 - الرواية ، ص88.

4 - الرواية ، ص125.

5 - الرواية ، ص27.

6 - الرواية ، ص44.

7 - الرواية ، ص46.

8 - الرواية ، ص28.

9 - الشريف حبيلة:بنية الخطاب الروائي،(م س)،ص222.

10 - الرواية ، ص155.

11 - الرواية ، ص156.

12 - الرواية ، ص157.

-"أرسلت إلى السجن المئات من أمثالك"[1] وهو المكان المغلق الذي قضي فيه أليسيو عشرين سنة سجنا بتهمة معاداة الثورة.وفي سياق ذلك ورد هذا المكان كثيرا في رواية الشاعر والجدران.

5-المستشفى :يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج ،يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه ،وفي النص الروائي يكتسب دلالات هي هدف الكاتب.

-"انا معجب بها بل أحبها،فلماذا كل هذه الأسئلة الفارغة؟وقررت دخول العيادة"[2]،"هل يمكن لي ان أكلمك بعيدا عن العيادة"[3] "استعدت تين أمود في العيادة وهي تضمد حروق جرحى مصنع الزجاج"[4]

فالعيادة لم تعد مكانا يقصده الناس للعلاج فقط بل أصبحت محطة التقاء الأحبة (صالح وتين أمود الممرضة)

وفي توظيفات أخرى لها نجدها وضعت للغرض المحدد:

-'كنا نشاهد في الطريق الموازي سيارات الإسعاف وهي تتجه نحو تام سيتي ،تنقل جرحى أسكرام إلى مستشفياتها"[5] "مدير الفندق نقلوه في طائرة خاصة للعلاج في المستشفى الألماني بالجزائر العاصمة"[6] "وبقيت أتأمل الوجوه الغادية والرائحة في أروقة وبهو المستشفى"[7]

6-الكنيسة :هناك نوع من الصراع بين الديانات فنجد مثلا الديانة الإسلامية والديانة المسيحية فنجد المسجد عند العرب والكنيسة عند المسيحيين،وحول هذا نجد:

-"إنه صوت المنادي للصلاة عند المسلمين مثل أجراس الكنيسة عندنا"[8]

-"بل إن أغرب ما قام به الأسواني إقدامه على تشييد مبنى كبير...باب وجهته الجنوب هو **مسجد** للمسلمين،وباب ثان وجهته الشمال هو كنيسة للمسيحيين"[9] هي العبارة نفسها التي توظف فضاء

1 - الرواية ، ص213.
2 - الرواية ، ص31.
3 - المرجع نفسه
4 - الرواية ، ص77.
5 - الرواية ، ص75.
6 - الرواية ، ص77.
7 - الرواية ، ص80.
8 - الرواية ، ص93.
9 - الرواية ، ص12.

المسجد.وقد تكون الكنيسة أيضا مكانا للاعتراف أمام ما يعرف بالبابا ، يلجأون إليها لتكفير عن ذنب أو لاعتراف ما.

7- المقهى/الحانة :المقهى عند العرب والحانة عند الغرب

-"وفي المقهى المجاور لمبنى وحدتنا كان يكلمني بهدوء"،"فام يبق في المقهى سوى عدد قليل من الزبائن"[1]،"أخذت برأي المرأة وتوجهت إلى المقهى"[2]،"ينزوي سكان أميان في المقاهي والحانات"[3]،"بل رأيت نادل مقهى أباليسا العتيق"[4]

-"ورحت أستعيد ملامح ماري روز في الحانة"[5]،"عشت حياة عادية،بين الكونسرفاتوار والبيت وحانة بايرون"[6]،"حانة كاستيلا هي من جاء بك يا صديقي"[7]

ب- الفضاءات المفتوحة:

يوظف الكثير من الروائيين فضاء مفتوحا يترك للأبطال حرية الذهاب والإياب والسفر ،ومن أهم الفضاءات المفتوحة في الرواية مايلي :الصحراء،المدينة ،الشارع ،البحر

1- الصحراء : هي مكان بناء الفندق، في صحراء تمنراست التي تحولت في هذه الرواية إلى تام سيتي وهي تدخل في عملية الاستشراف ،إذن الصحراء بدلالتها على الفطرة والصفاء،والقمة الجبلية الأسطورية،فضلا عن أن هذا المكان يبعث على الهيبة والوقار.

-"جدك أوليفيه هو السبب،كان عسكريا طوال حياته"[8] "كان يأمل دائما ويقول:"من حارب في الصحراء لأجل فرنسا،فلن تكون جنازته أقل من تلك التي أقيمت للويس الرابع عشر"[9]،"وسحبت من جيبي صورة لأبي في كتيبة عسكرية بالصحراء."[10] ،"صورة لأبي في منطقة صحراوية مع بعض رفاقه من الجنود"[11]

---

1 - الرواية ، ص30.
2 - الرواية ، ص126.
3 - الرواية ، ص82.
4 - الرواية ، ص11.
5 - الرواية ، ص82.
6 - الرواية ، ص184.
7 - الرواية ، ص203.
8 - الرواية ، ص81.
9 - الرواية ، ص82.
10 - الرواية ، ص84.
11 - الرواية ، ص93.

"أكتب لك من الصحراء"[1]

2- المدينة :لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث ،بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية ،فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية ،ومن ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية والفلسفات العالمية .وتبقى المدينة هي مجموعة من المسافات لها أبعادها الاجتماعية والنفسية والفكرية والسياسية."[2]

مدينة تام سيتي :"وصفت لكم تام سيتي فهي مدينة واسعة الشوارع ،وعالية الأبراج ،ويطبعها اللون الأزرق حتى أطلقوا عليها اسم المدينة الزرقاء" [3]

تعتبر مدينة تام سيتي مكانا أو فضاء مفتوحا ،وهو فضاء مشترك يمثل الموطن أو الوطن المرتبط بوجود الإنسان ،ويمثل الرقعة الجغرافية التي تسير فيها الأحداث.

وحول ارتقاب سقوط النيزك في أي مكان:"أن النيزك لا يمكن أن يسقط بمدينة عين صالح"[4] وفي هذا وصف لحالة الفزع التي أصابت الكثير بسبب النيزك.

3- الشوارع:نلمس في الرواية أن الشارع باعتباره فضاء مفتوحا يلعب دورا هاما في سير الأحداث.

-"وكنت دائما أجلس في الشارع أنتظر مرور سيارات الأجرة وأقول في كل مرة هذا أبي"[5]،"فصار يمشي في شوارع تام سيتي"[6]،"لم أعد أثق في أحزاب الجزائر لأنها بعد أربعين عاما لم تغادر شوارع زيغود وديدوش حسيبة."[7]،"فتحت ماري روز عيني على شوارع باريس الملتهبة."[8]،"وخرجنا إلى شوارع أميان."[9]

4- البحر: مكان يحمل المتناقضات فهو يجمع بين الرغبة والرهبة، كما يجمع بين الصفاء والضجر، ويمزج المتعة مع الخوف، و باعتبار البحر رمز للحرية، وفضاء لها، فهو رمز للموت والمجازفة نحو

1 - الرواية ، ص100.
2 - الشريف حبيلة:المرجع السابق،ص 256-257.
3 - الرواية ، ص17.
4 - الرواية ، ص16.
5 - الرواية ، ص07.
6 - الرواية ، ص28.
7 - الرواية ، ص73.
8 - الرواية ، ص89.
9 - الرواية ، ص83.

المجهول. وفي هذه الرواية يعد البحر سبيلا من السبل التي استعانت بها الشخصيات لمواصلة رحلاتهم ،و تحقيق مبتغاهم.

لكن في هذه الرواية كان مكانا للسفر دون غاية للتجوال والراحة، بل كان مقلق وخطر يحمل الموت لبعض الشخصيات:"بعد أربعة أيام قضيناها في البحر قادمين من ميناء تولون"[1]

"ويمارسها شباب من بلاد الساحل و الصحراء، حين يقدمون على ركوب المخاطر في قوارب الموت لبلوغ شواطئ أوروبا، وكثيرا منهم يقضي في البحر"[2]

5-القرية:لم ترد إلا في:"تعرفت إليه أيام الوباء الذي تعرضت له قرية قريبة من عين قزام"[3]

6-الفضاء /كواكب :الفكرة تدور حول النيزك المرتقب سقوطه.

-"ومن أغرب ما فكرت فيه قمة عالمية عقدت في روما في العام 2023 هي الإسراع في الهجرة نحو كواكب أخرى"، "وظهرت أفلام افتراضية تتناول مسألة إقامة محطات فضائية لنقل البشر إلى زحل والمشتري واستحداث مدن متنقلة في الفضاء"[4]

1 - الرواية ، ص93.

2 - الرواية ، ص70.

3 - الرواية ، ص80.

4 - الرواية ، ص10.

عزالدين ميهوبي :

من مواليد 1959 بالعين الخضراء أو عين خضرة(ولاية المسيلة) .جده محمد الدراجي، من معيني الشيخ عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان قاضيا بالثورة التحريرية .ووالده جمال الدين، مجاهد وإطار متقاعد.

التدرج الدراسي و المؤهلات العلمية

درس في الكتاب بمسقط رأسه و التحق بالمدرسة النظامية في 1967 بمدرسة عين اليقين (تازغت – باتنة) في السنة الرابعة ابتدائي , ثم انتقل إلى مدرسة السعادة ببريكة , ثم مدرسة لسان الفتى (تازغت – باتنة) و متوسطة عبد الحميد بن باديس (باتنة) , و درس بثلاث ثانويات هي (عباس بغرور بباتنة ، و محمد قيرواني بسطيف ، و عبد العالي بن بعطوش ببريكة حيث حصل على شهادة البكالوريا آداب).

المدرسة الوطنية للفنون الجميلة ثم معهد اللغة و الأدب العربي بجامعة باتنة دراسة متقطعة .

المدرسة الوطنية للإدارة ديبلوم تخصص الإدارة العامة 1984 – 1980 .

جامعة الجزائر ديبلوم في الدراسات العليا المتخصصة فرع الاستراتجيا 2007 – 2006.

الوظائف المتقلدة

رئيس المكتب الجهوي لجريدة الشعب بسطيف 1990 – 1986 .

رئيس تحرير صحيفة الشعب (أول صحيفة يومية بالعربية بعد الاستقلال 1992 – 1992 .

إدارة مؤسسة إعلامية خاصة (أصالة للإنتاج الإعلامي و الفني) مقرها بسطيف اصدرت 1996 – 1992 .

صحيفة الملاعب و بعض الكتب الرياضية .

مدير الأخبار و الحصص المتخصصة بالتلفزيون الجزائري 1997 – 1996 .

نائب بالبرلمان (المجلس الشعبي الوطني) عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي 2002 – 1997 .

مدير عام المؤسسة الوطنية للإذاعة 2008 – 2006 .

كاتب دولة للاتصال بالحكومة الجزائرية 2010 – 2008 .

مدير عام المكتبة الوطنية الجزائرية 2013 – 2010 .

المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر رئيس .... – 2013

رئيس اتحاد العام للأدباء و الكتاب العرب 2003 – أكتوبر 2006 .

المؤلفات و الإصدارات :

في البدء كان أوراس (ديوان شعر) منشورات الشهاب باتنة .

الرباعيات (ديوان شعر) 1997 منشورات اصالة

اللعنة و الغفران (ديوان شعر) 1997 منشورات أصالة .

النخلة و المجذاف (ديوان شعر) 1997 منشورات أصالة .

خالدات (نصوص تمثيلية) 1997 منشورات اصالة .

سيتيفيس (نص أوبيريت)منشورات اصالة .

حيزية (نص أوبيريت) 1997 منشورات اصالة .

التوابيت " رواية " 2003 منشورات اصالة .

طاسيليا (شعر) 2007 منشورات دار النهضة العربية بيروت .

اعترافات تام سيتي (رواية من جزئين) 2007 منشورات تالة الجزائر.

لا إكراه في الحرية (مقالات) 2007 , منشورات تالة الجزائر .

اعترافات أسكرام (رواية) منشورات البيت .

الانتاج الفني :

أوبيريت " مواويل الوطن " انتاج التلفزة الجزائرية عام 1984 .

أوبيريت " قال الشهيد " إنتاج مركز الثقافة و الاعلام عام 1993 .

أوبيريت " ملحمة الجزائر " عمل مشترك إنتاج مركز الثقافة و الإعلام عام 1994 .

أوبيريت " حيزية " إنتاج مركز الثقافة و الاعلام عام 1995 .

أوبيريت " ملحمة سيتيفيس" إنتاج دار الثقافة بسطيف عام 1995 .

إنجاز نشيد " أوفياء " الخاص بالذكرى الخمسين لمجازر 08 ماي 1945 .

مسرحية " 08 ماي 1945 " إنتاج مسرح دار الثقافة بسطيف عام 1996 .

أوبيريت " المسيرة " إنتاج مسرح دار الثقافة بسطيف عام 1997 .

مسرحية " الدالية " إنتاج مسرح باتنة الجهوي 1998 .

إنجاز نشيد " الآفاق " خاص بالمؤتمر السابع للكشافة الجزائرية عام 1998 .

أوبيريت " اللعنة و الغفران " إنتاج فرقة مرايا بوادي سوف عام 1999 .

مسرحية " حمة الفايق " إنتاج مسرح المدينة بوهران عام 2003 .

تأليف المسلسل التلفزيوني التاريخي " عذراء الجبل " الذي يروي حياة البطلة لالا فاطمة نسومر ، بالتعاون بين التلفزيون الجزائري و شركة المتوسط للانتج الفني السوري .

سيناريو فيلم " زبانا " إخراج سعيد ولد خليفة 2011 .

الجوائز و التكريمات :

الجائزة الوطنية الأولى للشعر " قصيدة الوطن " عام 1982 .

الجائزة الوطنية الأولى للأوبيريت " قال الشهيد " عام 1987 .

الجائزة الأولى للشعر " 08 ماي 1945 " عام 1986 .

الجائزة الأولى للشعر " 05 يوليو 1962 " عام 1987 .

تم نحت قصيدته " وطني " على لوحة رخامية على خط غرينيتش (إنكلترا) بمناسبة الألفية الجديدة 2000 إلى جانب شاعر عالميا .

جائزة الأدب الرفيع 2010 التي يقدمها منتدى المثقفين و الإعلاميين بسطيف .

ورد اسمه في :

معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (مؤسسة البابطين) .

أنطولوجيا الشعر العربي للكاتب عبد القادر الجبالي (بالفرنسية) .

الذاكرة الجزائرية للكاتب عاشور شرفي (بالفرنسية) .

الأنطولوجيا الجزائرية للكاتب عاشور شرفي (بالفرنسية) .

موسوعة الشعر العربي (القاهرة) .

الخـــاتمـــــة:

استطعنا حوصلة بعض النتائج نوجزها في الآتي:

1-"اعترافات" إضافة إلى "أسكرام"عنوان للرواية،وهو عنوان بقدر ما يفتح أفق الانتظار منذ البداية كمؤشر دال ومؤثر بقدر ما يلقي بظلاله على النص كله ويمارس سلطته بالكشف وتجلية الموضوع.

2- يلمح القارئ للرواية أنها تدور في حركة حلزونية حول شخصية واحدة لتدور حولها،يطلقها الراوي مرة ويجتذبها أخرى باستمرار،تنفلت من قبضة ضمير المتكلم نحو ضمير الغائب ثم تعود إليه،تخرج من دائرة السرد الداخلي إلى السرد الذاتي الداخلي إلى السرد الخارجي على أن يبقى الصوت الذاتي هو المهيمن.

3- تتداخل الوقائع التاريخية مع المتخيلة من خلال استخدام الروائي لتقنية الاسترجاع من جهة،والذي كان له حضورا كبيرا في ثنايا الرواية،فمن تاريخ الجزائر القديم وعادات الطوارق وتقاليدهم إلى حرب التحرير والتجارب النووية في الصحراء حتى الأحداث الكبرى المعاصرة مثل تفجيرات 11سبتمبر......،واستخدامه تقنية الاستباق فقد وظف تواريخ استباقية محددة قد تؤدي وظيفة التنبؤ والاستشراف المستقبلي آخذا معه ذهن الملتقي هو الآخر للاستشراف معه.

4-وظف عز الدين ميهوبي في روايته التقنيات السردية توظيفا جيدا ابتدءا بالخلاصة التي جاء فيها اختزال للأحداث التي رأى الكاتب إجمالها لعدم أهميتها وتجاوزها و مثال ذلك الفترة التي قضاها والد أنطوان في الجزائر في "معركة عين الزانة" والمقدرة ب أربعة عشر عاما.

5-استخدام الروائي لآلية الوصف كوقفة تأخذ منحى انفعاليا يؤدي وظيفة التأثير ويغري بالاستمرار في متابعة الحكي ومثال ذلك الوصف الذي يتصدر اعتراف ساديكو.

6-الرواية غنية وثرية بالمقاطع الحوارية من بدايتها إلى نهايتها: بين" تين وصالح"،"أنطوان والخادمة ،"إليسيو وصديقه أوليفيرا والأم ماتيلدا في حوارت كثيرة".

7-أما الأماكن التي شهدت أحداث الرواية فجعلها رمزا للترحال والسفر والتنقل وفي بعض الأحيان مقر للاستقرار والراحة ،ثم يلبس هذا المكان خاصية الانفتاح والانغلاق في بعض الحالات الأخرى ،فتلاعب الكاتب في تطبيق هاتين الخاصيتين أضفى جمالية سردية على مستوى الحكي

والشخصيات والأمكنة.وكان فندق" أسكرام" الحيز المكاني الذي يحوي كل الاعترافات الواردة في هذه الرواية.

8-رواية أسكرام تحلق بنا في عوالم خيالية،وتطوف بنا في مختلف الأمكنة وتستثير ذاكرتنا لنستحضر الماضي القريب منه والبعيد،وتزودنا بسيل من المعلومات بلغة سلسة رشيقة تجرنا في كثير من الأحيان للبوح باعترافاتنا نحن القراء.

قائمـــــــة المصادر والمراجع

1- عز الدين ميهوبي : اعترافات أسكرام ، منشورات البيت ،2009.

2- ابن منظور : لسان العرب ، مج 3 مادة ز.م.ن ،دار صادر بيروت ،ط1 ، 1997.

3-أحمد حمد النعيمي : إشكال الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، دار الفرس الأردن، ط1 2004.

4- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفرس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.

5- إدريس بودية : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دار النشر،ط1، 2000.

6- الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي في دراسة روايات نجيب الكيلاني ،عالم الكتب الحديث ، الأردن ،2010.

7- بوعزة محمد الدليل إلى تحليل النص السردي تقنيات ومناهج ،دار الحرف لنشر والتوزيع ،ط1 ،2007.

8- بول ريكو الوجود والزمان والسرد، تر سعيد العالمي المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1، 1999.

9- جماعة الباحثين جماليات المكان عيون المقالة، المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،المغرب ،ط1980،1.

10- حسن مجراوي :بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية المركز الثقافي العربي بيروت لبنان، ط 1، 2001.

11-حسن حميد حميدان: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، لمركز الثقافي العربي ،بيروت ط2000،3 .

12- سعيد يقطين : البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،المغرب ،ط1 .

13- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي ، الشعبية المركز الثقافي العربي دار البيضاء ،المغرب ،ط1 ، 1989.

14- سمير روح الفيصل : بناء الروية العربية السورية ، دار الكتاب العرب ، دمشق، 1998.

15-سيزا قاسم:بناء الرواية،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ،دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت ،ط1، 1985.

16- صالح ولعة :المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمان منيف ، عالم الكتب الحديث أربد الأردن ،(د ط)،2010.

17- صدوق نور الدين : البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 1994،

18- صلاح فضل : أساليب السرد في الرواية العربية ، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق،ط1، 2003.

19- عبد العزيز سبيل : الفن الروائي عند غادة السمان ،دار المعارف سوسة تونس ،ط 1 1991،.

20-عبد المالك مرتاض : دراسة سيميائية تفكيكية لرواية ابن لبلادي ،محمد العيد آل خليفة ، ديوان المطبوعات الجزائرية، (د. ط) ،1992.

21- عبد المالك مرتاض:في النظرية الروائية،المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت ،(د.ط) 1998.

22- عبد المنعم زكريا قاضي: البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيري شبلي ، تر أحمد إبراهيم الهواري ، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والاجتماعية ،ط2009،1.

23- عز الدين إسماعيل : الأدب والفنون دراسة ونقد، دار الفكر العربي،ط8، (د.ت).

24- غاستون باشلار: جماليات المكان ،تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات لبنان ، ط4 2005.

25- فتيحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الأنتشار العربي ، بيروت لبنان ،ط1 , 2008.

26- محمد مفتاح : دينامية النص ،المركز الثقافي العربي بيروت لبنان ،ط1 1987م.

27- محبك زياد أحمد: جماليات المكان في الرواية ، مجلة الفيصل ، العدد 6766جويلية 2000.

28- منيف عبد الرحمان : دلالة المكان في مدن الملح ، مجلة أبحاث اليرموك،مج9، ع2،(د.ط) 1999.

29-مها حسن القطراوي :الزمن في الرواية العربية،دار الفارس للنشر والتوزيع،الاردن،ط20041

30-نبيلة ابراهيم :فن القصة في النظرية والتطبيق،دار القباء للطباعة،القاهرة،(د.ط)،1986.

31-هلسا غالب وآخرون:أشغال ندوة الرواية واقع وآفاق ط1.1981.

32-هيم الحاج علي:الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي ،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت لبنان،ط20081.

33-وائل سيد عبد الرحيم:تلقي البنيوية-نقد سرديات نموذجا-،دار العلوم والإيمان للنشر والتوزيع،(د.ط)،2009.

34-يوسف آمنة:تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الحوار ،سوريا ،اللاذقية،ط1,1997.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة..... أ–ب

الفصل الأول :الزمان والمكان في الرواية العربية

مفهوم الزمن..... 04

الزمن لغة واصطلاحا..... 04

المفهوم الفلسفي..... 05

المفهوم الأدبي..... 06

أنواع الزمن..... 07

الزمن الطبيعي..... 07

الزمن النفسي..... 08

أبعاد الزمن..... 09

تقنيات المفارقة السردية..... 10

الاسترجاع..... 11

الاستباق..... 12

تقنيات الحركة السردية..... 13

الخلاصة..... 13

الحذف..... 14

المشهد..... 16

الوقفة..... 16

تقسيمات الزمن..... 17

الزمن الداخلي..... 17

الزمن الخارجي..... 18

الفصل الثاني : البناء الزماني والمكاني في رواية''اعترافات أسكرام''ل عز الدين ميهوبي .

الاسترجاع..... 30

الاستباق 37
الخلاصة..... 41
الحذف..... 45
الوقفة..... 48
المشهد..... 52
المكان 58
الفضاءات المغلقة..... 58
الفندق..... 58
البيت..... 59
الملجأ..... 60
السجن..... 60
المستشفى..... 61
الكنيسة/المسجد..... 61
المقهى/الحانة..... 62
الفضاءات المفتوحة..... 62
الصحراء..... 62
المدينة..... 63
الشوارع..... 63
البحر..... 63
القرية..... 64
الفضاء/الكوكب..... 64
الملاحق.....
الخاتمة.....
قائمة المصادر والمراجع.....

تم بحمد الله

ملخص

دراستي ل "دلالة الزمان والمكان في رواية اعترافات أسكرام لعز الدين ميهوبي تناولت جانبين أساسيين يبرزان من خلال العنوان الرئيسي لها ،والتي تجنح إلى الجانب التنظيري أولا لتأكيد التحصيل المعرفي ثم الجانب التطبيقي ومجاله هذه الروايات التي أبدعها عزا لدين ميهوبي تصب كلها في معين التحولات التي عاشها ويعيشها العالم،تمزج بين المعلومة الصحيحة والتنبؤ الذكي.

Résumé

Dans non étude de : " la signification du temps et du lieu dans la nouvelle de avouements Askram" de Azzedine Mihoubi, j'ais abordé cette dernière nous informe sur les deux aspects cités précédemment dans le titre principal qui vise le coté théorique et le coté pratique,Azzedine Mihoubi est l'écrivain de cette œuvre qui traduit toutes les transformations véais par le monde entier qui confond entre l'idée réelle et l'intelligence.